وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي- جيجل
كلية الآداب واللغات
قسم: اللّغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

أدب الأطفال عند "جميلة زنير"
أناشيد الأطفال وجنة الأطفال أنموذجا

مذكّرة مكمّلة لنيل متطلبات شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
إيمان هنوس
شهيرة بويمة

إشراف الأستاذ(ة):
كريمة بورويس

لجنة المناقشة

د/ عبدالمالك بوتيوتة	جامعة جيجل	رئـــــيسا
د/ كريمة بورويس	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ خالد بن عميور	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 1440/1439هـ
الموافق لـ: 2019/2018 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي- جيجل
كلية الآداب واللغات
قسم: اللّغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

أدب الأطفال عند "جميلة زنير"
أناشيد الأطفال وجنة الأطفال أنموذجا

مذكّرة مكمّلة لنيل متطلبات شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
إيمان هنوس
شهيرة بويمة

إشراف الأستاذ(ة):
كريمة بورويس

لجنة المناقشة

د/ عبدالمالك بوتيوتة	جامعة جيجل	رئـــــيسا
د/ كريمة بورويس	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
د/ خالد بن عميور	جامعة جيجل	مناقشا

السنة الجامعية: 1440/1439هـ
الموافق لـ: 2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم علمنا ماجهلنا وذكرنا ما نسينا، وأكرمنا بنور الفهم وافتح علينا بمعرفة العلم يارب.

اللّهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد والشكر إذا رضيت

اللّهم اجعلنا من الذاكرين ولك من الحامدين الشاكرين.

يارب لاتدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللّهم اجعلنا لك شاكرين وذاكرين واسمع دعوانا وتقبل عملنا إنك على كل شيء قدير.

وصلي اللّهم على خير خلقك أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

شكر وعرفان

بداية نشكر المولى عز وجل الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا على إتمام بحثنا واعترافا بالفضل لأهل العلم وامتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله» نتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "**كريمة بوروبس**" التي لم تبخل علينا بوافر التوجيهات والنصائح كل الشكر لك.

كما نتوجه بالشكر للجنة المناقشة الأستاذ "**عبد المالك بونيونة**" والأستاذ "**خالد بن عمير**" لما تكبدوه من عناء تقييم هذه الدراسة فلهم منا أسمى عبارات الشكر والتقدير.

المقدمة

الطّفولة هي المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان، تبدأ بالولادة وتستمر حتى البلوغ الفكري والنفسي وفيها تكون الحاجة ماسّة إلى وسائط تساعده على النمو السليم. وتقدم له الغذاء اللازم من العلوم والآداب والفنون، ولما كان الأدب من بين الحاجات التي ينبغي إشباعها للطفل في مراحل نموّه المختلفة، تعالت أصوات منذ بدايات البحث في العلوم المهتمة بالطفولة ومشاكلها وتنادي بضرورة الاهتمام بأدب الطفل وتوفير الوسائط المختلفة التي تمكّنه من الاستمتاع بالتحف الأدبيّة.

نجد أول من اهتم بأدب الطفل الغربيون في القرون الوسطى ثم تطور وتبلور مع "جون جاك روسو" في كتابه "إميل" الذي مهّد لظهور أدب مخصص للأطفال، وذلك لما أحدثه هذا الكتاب من تأثير على الكتّاب والدارسين الذين تناولوا هذا المجال تنظيرا وتطبيقا، ولم يقتصر تأثير هذا التوجه على الغربيين وحدهم، بل امتد ليشمل أمما أخرى ومنها العرب الذين أبدعوا فيه بشكل متفاوت.

وإذا ما نظرنا إلى أدب الطفل في الجزائر، نجده متأخر الظهور مقارنة بالبلدان العربية الأخرى، وقد برز الاهتمام بهذا النوع من الأدب في الجزائر خصوصا في فترة ما بعد الاستقلال مع ظهور كتّاب أبدعوا في هذا المجال، من بينهم: محمد الأخضر السائحي، وعبد القادر السائحي، ومصطفى محمد الغمري، جميلة زنّير ... إلى آخره. وقد كان لهذه الأخيرة دورا قويا في انتاجه والترويج له؛ وذلك من خلال تأليفها لأعمال أدبية متنوعة تراوحت بين الشعر والقصة.

إذن ونظرا للأثر الكبير الذي رسمته "زنير" على خارطة أدب الطفل في الجزائر رأينا أنه من الإنصاف أن ننجز بحثنا حول بعض أعمالها فجاء بحثنا موسوم بـــ"أدب الأطفال عند جميلة زنير –جنة الأطفال وأناشيدي أنموذجا–"، وقد شجعنا على الاختيار فضلا عن كثافة إنتاجها في مجال أدب الطفل، ندرة البحوث التي تتخذ من أدب الطفل موضوعا لها، ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية الآتية: ما هو أدب الطفل؟، وهل حضي بالعناية الكافية في العالم كافة؟ والجزائر خاصة؟، كيف ساهمت جميلة زنير في خدمة هذا الأدب؟، وهل أظهرت الكاتبة وعيا كافيا لحاجات الطفل وخصوصيات الكتابة الموجهة له؟ وما هي المضامين والموضوعات التي لاقت عنايتها؟ وبأي أدوات وتقنيات عبرت عنها؟.

هذه هي الأسئلة التي سنعمل على إيجاد أجوبة لها، ومن أجل ذلك سطرنا خطة رأينا أنها مناسبة للبحث في الموضوع المختار تتوزع هذه الخطة على مقدمة، ومدخل سنتطرق فيه إلى كل من مفهوم ونشأة وأهمية وثقافة وأجناس أدب الطفل، ثم نليه بفصلين تطبيقيين أما الفصل الأول فسيكون دراسة موضوعاتية للمجموعة القصصية

"جنة الأطفال" الذي سنتطرق فيه إلى أهم المواضيع التي لفتت "جميلة زنير" واستنباط أهم القيم التعليمة والتربوية المتضمنة فيها، أمّا الفصل الثاني سوف يكون عبارة عن قراءة جمالية للمجموعة الشعرية "أناشيدي" من خلال التحليل الأسلوبي للمجموعة الشعرية الذي سنعمد إلى العمل به إلى أنه ستكون لنا وقفه مع الجانب البلاغي لهذه المجموعه، وخاتمة ستكون بمثابة حوصلة عن البحث وسندرج بعد الخاتمة ملحقا نتناول فيه التعريف "بجملة زنير" وأدبها.

وقد اقتضت طبيعة دراستنا استخدام مناهج تراوحت بين المنهج الموضوعاتي في الفصل الأوّل والمنهج الأسلوبي وبعض المداخل البلاغية في الفصل الثاني، مع ما يناسب هذه المناهج من آليات مثل التحليل والاحصاء.

ولإنجاز بحثنا هذا اعتمدنا العديد من المصادر والمراجع على رأسها: جميلة زنير المجموعة القصصية "جنة الأطفال" والمجموعة الشعرية "أناشيدي" وعلي الحديدي: "في أدب الطفل" الذي يعدّ مرجعا مهما في أدب الطفل، كما اعتمدنا على: الربعي بن سلامة: "من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ويوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، وعبد العزيز عتيق: في البلاغة العربيّة.

وكأيّ بحث لم يخل طريق بحثنا من بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها: صعوبة العثور على المدوّنتين كونها أساس العمل (البحث) وصعوبة الخوض في هذا الأدب لأنه يبدو بسيطا للوهلة الأولى إلاّ أن الدارس له يجد نفسه يتعامل مع متناقضين بساطة الأدب ووجوب نخبوية البحث فيه.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتوجه بوافر الشكر والتقدير لأستاذتنا المشرفة "كريمة بورويس" التي أنارت طريقنا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة.

وختامانتمنّى أن يكون بحثنا حاملا من الإفادة مايعين طالب العلم في بحثه أو ذو فضول أدبي أو ينير درب باحث تاه في شعاب هذا الأدب رغم أن بحثنا ليس سوى نقطة من بحر العلم الواسع.

المدخل

مدخل:

الطفولة هي أولى مراحل العمر، وأهمها لأنها اللبنية الأساسية في تشكيل شخصية الإنسان. ولذلك جاء اهتمام الدارسين والعلماء بهذه الفئة، ومن مجالات الدراسة التي اهتمت بالطفل تذكر: الدّين، علم النفس، منظمات حماية الطفولة، الصحة، وكان للطفل أيضا نصيب من الاهتمام الأدبي إذ ظهر نوع من الأدب جعل الطفل محور دراسته يسمى: "أدب الطفل" ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما هو أدب الطفل؟ وما هي جذوره؟ وهل يمكن أن يكون أدب الطفل مرادفا لثقافته؟ وهل أجناس أدب الطفل هي نفسها أجناس الأدب عموما؟

1/مفهوم أدب الطفل:

تعددت الآراء وتنوعت في إعطاء مفهوم واضح ودقيق لأدب الطفل، إذ عرفه الدارسون والباحثون كلّ حسب فهمه ومعرفته واستنتاجاته الخاصة فنجد:" عبد الفتاح أبو معال" يعرفه بأنه: «كل محتوى لغوي يتوافق فيه عنصرا الادب وهما: جمال اللفظ وسمو المعنى، إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الطفل وهو التناسبية؛ أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستوى نموهم ونبض بيئتهم»[1].إذن فـــ"أبو معالي" لا يقيم فرقا بين أدب الكبار وأدب الطفل إلا من خلال معيار التناسبية الذي يقصد به مستوى معارف الطفل وقدراته العقلية.

ويعرفه فريد جبرائيل نجار وآخرون بأنه: «الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم، والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودة مادتها وأسلوبها، وملاءمتها لذوق الأطفال ومستوى نضجهم»[2].

من هذا التعريف نجد أن هؤلاء الدارسين، جعلوا الخبرة شرطا أساسيا لا ينبغي الاستغناء عنه في كاتب أدب الطفل.

ويعرفه "علي الحديدي": «هو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال.»[3]

يفهم من التعريف أن "علي الحديدي" لم يقم فرقا بين الأدب العام وأدب الطفل، إلا من حيث الفئة الموجهة لها هذا الأدب (المتلقي) وهم الأطفال.

---

[1]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءت نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2006م، ص48.
[2]- المرجع نفسه، ص46.
[3]- علي الحديدي: في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو مصرية، د ب، ط4، 1409هـ/1988م، ص18.

وهناك تعاريف أخرى كثيرة لأدب الطفل منها أن أدب الطفل «هو أدب واسع المجال متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة منها: نوع الأدب نفسه والسن الموجهة إليها هذا الأدب.»[1]

يفهم من هذا أن أدب الطفل أدب واسع شأنه شأن باقي الأدب العام.

وأدب الطفل أيضا هو «الحياة الإنسانية الواسعة بما فيها من مشاعر وأفكار وتأملات فهو يتيح للأطفال اكتشاف أماكن وأزمان بعيدة والاطلاع على الأساليب المختلفة للحياة، بالإضافة إلى التعرف على ذاته من خلال معرفته بالآخرين.»[2]

فهذا التعريف لأدب الطفل يبرز أهمية هذا الأخير في حياة الطفل ومجالاتها المختلفة.

وأدب الأطفال: «هو الأدب الموجه للأطفال، سواء من الكبار أو من الأطفال أنفسهم، ويشمل كافة الصور الأدبية من قصة وشعر وحكاية وكتب علمية وأخلاقية ومسرحية وموسوعات للطفولة ... إلخ. من ألوان هذا الأدب»[3].

في هذا التعريف إشارة إلى أن ما يميز أدب الطفل عن غيره من الآداب هو الفئة الموجه إليها هذا الأدب بغض النظر إذا كان كاتبة من الكبار أو الصغار، وأن لهذا الأدب أجناس متعددة ومتنوعة.

ومن هنا نخلص إلى أنه ورغم اختلاف الدراسات وكثرة المفاهيم وتشعبها، إلا أن هذه الجهودكلها تسعى لتحقيق هدف واحد هو العناية بالطفل وتلبية حاجياته الفكرية والنفسية والأدبية في قالب ممتع يحمل رسالة نبيلة تبني شخصية الطفل وتطورها وتصنع منه رجل المستقبل.

ويمكن القول عن أدب الطفل: أنه ذلك الأدب الذي يراعي خصوصية الطفل وسذاجته وثقافته المحلية، بقالب فني جميل وبسيط.

---

[1]- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: القصص وحكايات الطفولة/ "دراسة علمية وتحليلية نقدية" مركز الاسكندرية للكتاب، د ب، د ط، 1425هـ/2004م، ص9.

[2]-عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، د ط، 1421هـ/2000م، ص68.

[3]-محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، د ط،1424هـ/2003م، ص61.

2/بين أدب الطفل وثقافة الطفل:

قبل إبراز نقاط الاختلاف والتشابه وغيرها بين أدب الطفل وثقافته يجب التعرف على كليهما وإزالة الغموض عنهما.

2-1- أدب الطفل:

أ/ **تعريفه:**سبق وأن تم تعريف أدب الطفل وللتوضيح أكثر نقول عنه بأنه «هو خبرة أو خبرات لغوية ممتعة تُنَمي حين يمر بها ويتفاعل معها (...) ويصور بها العواطف الإنسانية، ويرسم بها صور الحياة على اختلافها ومواقف البشر وشخصياتهم بإيجابياتها وسلبياتها. وعلى هذا فإن كل موقف أدبي مقروء. يتفاعل معه الطفل، ويترك أثرا في وجدانه، فسلوكه ثم عقله، وغالبا ما يساعد على نموه ويتم ذلك من خلال استمتاع الطفل بالعمل الأدبي»[1].

ب/ **مراحل النمو اللغوي وما يناسبها من أدب:**على كاتب أدب الطفل أن يراعي مراحل النمو اللغوي للطفل أثناء الكتابة، وهذه المراحل هي:

1/مرحلة ما قبل الكتابة:وتمتد بين ثلاث سنوات وست سنوات: وهي مرحلة ما قبل سن التمدرس، وفيها يكون الطفل غير قادر على كتابة أو قراءة ما هو مكتوب، ولكنه يستطيع أن يفهم الكثير مما يقال أو يرى، ولذلك يستعاض عن اللغة المكتوبة في هذه المرحلة باللغة الشفهية أو البصرية.

2/مرحلة الكتابة المبكرة:تمتد بين سن ست وثمان سنوات تقريبا وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالتعلم باعتبار اكتسابه للغة نوعا ما.

3/مرحلة الكتابة الوسيطة:تمتد بين سن الثامنة والعاشرة وهو السن الذي يكون الطفل قد اكتسب اللغة واتسع قاموسه اللغوي.

4/مرحلة الكتابة المتقدمة: تمتد من (10 إلى 12 سنة): زيادة اتساع القاموس اللغوي لدى الطفل مع الحفاظ على حضور الصورة.

[1]-عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، مرجع سابق، ص63.

5/مرحلة الكتابة الناضجة: تمتد من (12-15) وفي هذه المرحلة يصبح الطفل قادرا على فهم كل ما يقرأ، كما يمكنه الإبداع.[1]

أهمية أدب الطفل:

لا يسموا أي أدب ولا يرتقي إن لم تكن له أهمية بالغة وهدف سامي يرمي إليه، وكذلك أدب الأطفال لم يكن ليُرى لولا أهميته التي تمثلت في:

-مساهمته في تنمية ثقافة الطفل.

-تغدية قدرات الطفل العقلية وتطويرها.

-يجعل من الطفل إنسانا سويا ينفع نفسه ومجتمعه.

-يكون قريب من الطفل وهذا ما يزيد من شغفه في البحث عن حقائق واستنتاجها.

-تهديب السلوك وتقويمه.

-يجعل الطفل على دراية بواقعه.

2-2-ثقافة الطفل:

أ/تعريفها:للطفل ثقافته الخاصة به مثله مثل الإنسان الراشد ويمكن القول بأنها: «هي العلوم والفنون والآداب والمهارات والقيم التي يتحلى بها الإنسان ويتمكن بواسطتها من ترقية عقله وأخلاقه وذوقه ونمط سلوكه، ليتكيف مع عادات مجتمعه وتقاليده وأفكاره، ويغدو قادرا على التأثير الإيجابي فيها.»[2]إذن الثقافة واسعة وشاملة وهذا التعريف يطلق على ثقافة الصغار والكبار على حد سواء.

والثقافة أيضا:«مفهوم شامل يتسع للعادات والقيم والمعتقدات وأساليب السلوك والعلاقات والأدوار والتقنيات التي ينبغي تعلمها والتكيف معها مما يعطي الحياة نمطا محددًا.»[3]

من هنا يتضح لنا أن الثقافة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعادات والتقاليد والأفكار الاجتماعية المختلفة، وهذا يحيلنا إلى أن ثقافة الطفل الأولى نابعة من المحيط الذي يعيش فيه.

---

[1]- ينظر: الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مدار يونفار سيتي برأس ،بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية،ط1، 1430هـ/2009م، ص 22، 30.

[2]- سمير روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم "قراءة نقدية" من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1419هـ/1998م، ص100.

[3]- محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الطفل، مرجع سابق، ص16.

ب/ أهمية الوعي الثقافي:

يكون للثقافة والوعي الثقافي قيمة وشأن ودور فعّال اذا تحقق، لدى الطفل قِمّةَ الوعي بها وتمكن من تجسيد هذه الثقافة، بإيجابياتها وتجنب السلبيات التي لا فائدة من ورائها، ومن أهميتها ما يلي:

1-تزود الطفل بما يناسبه من تعاليم دينه، وفهمه لها في الجوانب العقائدية والتشريعية والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاقيات.

2- تمكنه من معرفة سياسة تجسيد أسمى معاني الديمقراطية، والحرية والعدالة والمساواة والانتماء للوطن، وكيفية التعايش مع روح العصر الذي يعيش فيه.

3- معرفة الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع، ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية.

4- تمكنه من كيفية مواجهة مختلف المواقف والسلوكات التي تواجهه، وكيفية التفاعل الإيجابي مع قضاياه ومشكلاته، وتغرس فيه قيم الخير كالتعاون والتكافل والمشاركة الوجدانية، والبعد عن الصفات الذميمة كالإسراف والتبذير.

5- تنمي لديه معرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة، والانجازات التكنولوجية المتعددة.[1]

ج/ المؤسسات المساهمة في تشكيل ثقافة (الطفل):

لكل بيئة اجتماعية ثقافتها الخاصة بها، وهذه الثقافة لم تنشء من فراغ ولم تنمو من عدم بل هناك مؤسسات ساهمت في إثراءها ونقلها بكل أمانة إلى الأجيال الناشئة، ومن بينها نذكر ما يلي:

3- وسائل الإعلام: شهد العصر الحديث تطورا ملحوظا في مجال الإعلام والاتصال إذ جعلت هذه الوسائل الإعلامية العالم قرية صغيرة، حيث قلصت المسافات ونقلت مختلف الثقافات العالمية في أقصر ظرف واقل جهد، ومن هنا نجد الباحثون يشيدون بدورها الهام في التنشئة، وتشكيل الوعي، إذ تساهم بدورها في إشباع حاجات الأطفال النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والترفيه والمعارف والثقافة العامة، كما تزوده بالخبرات التي تتصل بالعالم الذي يعيش فيه، وتمكنه من الوصول إلى الأشياء عن طريق تجربته الشخصية وتنشيط خياله[2].

[1]- ينظر: سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الطفال "قراءات نظرية و نماذج تطبيقية"،مرجع سابق: ص127.
[2]- ينظر: عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، المرجع السابق، ص 42-43.

1–الأسرة:تعد الأسرة النواة الأولى في بناء شخصية الطفل داخل أي مجتمع، كما تشارك في تشكيل وعيه سلبا أو إيجابا، وتساهم في تعديل السلوك الاجتماعي وهذا في تحديد مسار التنشئة ويتعلم الاتجاهات والأحكام، ويتعلم الطفل أيضا هذه الاتجاهات دون أي إرشاد مباشر عن طريق المحاكاة والارتباط والتدعيم[1].

2– المدرسة: قبل التطرق إلى المدرسة والخوض في غمار الحديث عب قيمتها الكبيرة في تزويد الأجيال بمختلف المهارات والمعارف الثقافية، نجد هناك من الشعراء والكتاب من أثنى عليها الفضل حتى شبهوها بالأم الحقيقية يقول حافظ إبراهيم في هذا الصدد مشيدا بدورها الفعّال:

المدرســــــــــة أم إذا أعــــــــــددتها أعـــــددت شـــــعبا طيـــــب الأعـــــراق.

لذلك يرى الباحثون أن المدرسة أداة للتثقيف، حيث تعكس المناهج الدراسية القيم الثقافية السائدة والتغييرات التي تطرأ على المجتمع بمرور الزمن بالإضافة إلى دور التعليم داخلها، الذي يساهم في تنمية الأطفال تنمية مستمرة ومتكاملة.

الفرق بين أدب الطفل وثقافته:

إن المتمعن في أدب الطفل وثقافته يستطيع أن يقيم فرقا بينهما رغم التشابه الكبير والتداخل، القائم بينهما، ومن خلال الدراسة لكلا المصطلحين نخلص إلى أن:

أوجه الاختلاف:

-يختلف أدب الطفل وثقافته من ناحية المصدر، فأدب الطفل مصدره محدد تنظمه هيئة موحدة متخصصة، فهو نخبوي كونه منظم.

أما ثقافة الطفل فهي ذات مصادر مختلفة، منظمة وغير منظمة تشرف عليها هيئات متنوعة.

-أدب الطفل ينتج عن طريق القصدية، أي أن واضع أدب الطفل يستهدف الطفولة مادة أساسية.

أما ثقافة الطفل فتنتج عفوية، قد يقع الغرض منها صدفة.

أوجه التشابه:

-تتشابه ثقافة الطفل وأدبه في الهدف وموضوع الدراسة، فكلاهما يتناول الطفل من عدة جوانب، وكلاهما يسعى إلى تنمية مهارات الطفل وقدراته.

[1]- ينظر: عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، مرجع سابق: ص41.

-كلاهما يساهم في بناء شخصية الطفل بناءً سويا.

-كلاهما سياهم في تشكيل الوعي وتهيئة الظروف في مواجهة الصعاب.

أوجه التداخل بينهما:

-يتداخل أدب الطفل وثقافته من خلال أن الواحد منهما يخدم الآخر فنجد الثقافة تعزز أدب الطفل من خلال اثراءه بالمعارف، ويساهم الأدب بدوره في تنمية ثقافة الطفل، ومن هنا فالعلاقة بينهما هي علاقة تشاكل وتعاضد، ولا يمكن الفصل بينهما لمجرد وجود بعض الاختلافات الطفيفة بينهما.

3/ نشأة أدب الأطفال:

3-1- عند الغرب:

كان للغرب الفصل الكبير في نشأة وبروز أدب الطفل، إذ نجد ملامح هذا الأدب بارزة عندهم قبل اختراع الطباعة بعدة قرون، حيث كانت كتب الأطفال معدة لغرض تعليمي من تأليف رجال الدين أو الكنيسة للطبقة البرجوازية مكتوبة باللغة اللاتينية، ويعتبر كتاب "مجاملة فرنسي حول آداب المائدة" أو " contenances de la table" أول كتاب مطبوع ليقرأه الأطفال، بعيدا عن قواعد اللغة اللاتينية عام 1487م لصاحبه "جان دوبيري"، وقد حظى بشهرة بالغة. كما ظهر في بريطانيا، ويليم كاكستون (1422-1491) الذي أدخل الطباعة إلى تلك البلاد، وقد أصدر سلسلة من الكتب التي لا تزال تظهر تحت عناوين مختلفة ومن بينها كتاب "تواريخ جنس"، "تاريخ الثعلب رينارت"، " موت الملك آرثر" وغيرها. وقد كانت هذه الكتب موجهة أساسا للكبار، لكنها لاقت إقبالا من الصغار أكثر وهذا ما زاد من شهرتها[1].

أما في فرنسا فقد برز هذا الأدب في القرن السابع عشر مع الرائد الكبير "تشارلز بيرو" بمجموعته القصصية "حكايات" "أمي الإوزة" عام 1697م[2].

وبعد تشارلز بيرو، جاءت محاولات كتابية للأطفال من قبل كاتبة فرنسية "لبرتس" ومن قصصها "مخزن الأطفال"، ولكن الأدب الفرنسي لم يتبلور إلا في القرن الثامن عشر مع جون جاك روسو" بكتابة "اميل" الذي اهتم بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته وشخصيته المستقلة. ثم توالت الدراسات الأدبية التي اهتمت بالطفل عناية

[1]- ينظر: مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ/1995م، ص19-20.

[2]- محمد مرتاض: قضايا أدب الأطفال "دراسة تاريخية فنية" ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص22.

وتثقيفا، كانت هذه أهم المحطات التي برز من خلالها أدب الطفل عند الغرب، لكن هناك العديد من الدول الغربية التي اهتمت هي الأخرى بأدب الطفل، ونذكر من ذلك ألمانيا "حكايات الأطفال والبيوت"، الدنمارك ظهر الكاتب "هانز أندرسون"، الذي كتب " شعر وقصص الأطفال" وتدور مواضيعه حول "الجنيات والأشباح"، وفي إيطاليا برز مع مجموعة قصصية بعنوان "جيب في جهاز التلفزيون"، في روسيا "أساطير روسية" ومن أشهر الكتاب "تولستوي" و"بوشكين"...[1]

3-2/ نشأة أدب الطفل عند العرب:

عرف العرب أدب الأطفال منذ القديم، وقد جاء في أشكال متعددة:

«فالمصريون القدامى قد سجلوا حياة الأطفال وأدبهم، في نقوش وصور على جدران قصورهم وقبورهم وكتبوها على أقباط البردى التي بقيت آلاف السينين لتوضح لنا الأطفال هم الأطفال مهما اختلف الزمان».[2]

وفي العصر الإسلامي نجد أن القرآن الكريم اعتمد القصص كإحدى الطرق والوسائل للهداية والعبرة والعضة والتفكير،يقول تعالى:«فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»[3] وكان من بين الجمهور الذين يستمعون إلى أخبار الدين الجديد، والقصص التي كان القرآن يقصها هم الأطفال والأمهات المسلمات اللواتي كنّ يقصصن لأبنائهن وبناتهن وأطفالهن قصص عن الرسول صل الله عليه وسلم وعن الدين.[4]

وكثيرة هي القصص التي كان يسمعها الأطفال، ويتفاعلون معها، ويتأثرون بها، كقصة الاسراء والمعراج وقصص الحروب والغزوات التي كانت تحدث في عهد الأنبياء والرسل وفي العصور الموالية مثل العصر الأموي والعباسي...إلخ.

رغم ذلك إلا أن أدب الطفل، لم يظهر عند العرب بصورة متكاملة، إلا من خلال بعض الترجمات مثل: ترجمة "كليلة ودمنة"و" ألف ليلة وليلة" من الفارسية إلى العربية، أيضا الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية، أيضا التأثر "بخرفات لافونتين" وغيره، وهذا في عصر النهضة، ويرجع الفضل في ذلك إلى رائد النهضة التعليمية العربية في العصر الحديث، "رفاعة الطهطاوي" الذي أدخل قراءة القصص والحكايات في منهج الدراسة لتلاميذ.

لكن خيبة الأمل الكبيرة هي التراجع الذي حدث في مجال أدب الطفل وقلة الاهتمام به بعد وفاة رفاعة الطهطاوي.

---

[1]- ينظر: عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1422هـ/2001م، ص29-30.

[2]- مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مرجع سابق: ص17.

[3]- سورة الأعراف: الآية 176.

[4]- مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، مرجع سابق: ص18.

ثم يظهر شعاع الأمل من جديد مع أمير الشعراء "أحمد شوقي"، الذي ألف لأول مرة أدبا للأطفال باللغة العربية، فنظم الأناشيد والأغنيات والقصص على ألسنة الطير والحيوان[1]، والجدير بالذكر أن أدب الطفل في الوطن العربي لم يتوقف مع هذه الأسماء وفقط، بل تتجلى الانطلاقة الحقة في العشرينيات مع "محمد الهراوي" الذي وضع بين سنتي (1922 و1923) " سمير الأطفال" للبنين."وسمير الأطفال للبنات"، ويحتوي كل منهما على مجموعة قصصية، لكن يبقى الرائد الفعلي لأدب الأطفال حسب المؤرخين هو "كامل الكيلاني" (1897-1959م)، والذي اعتبروه الأب الشرعي لهذا الأدب في اللغة العربية، وقد أحدث بدوره نقلة نوعية في شتى المجالات، الثقافية والنفسية للطفل، بطريقة سهلة وبسيطة وجذابة، والف في هذا المجال أزيد من200 قصة ومسرحية استهلها بـــ "السندباد البحري" عام 1927م، وختمها بقصة نعجة الجبل. ثم يأتي محمد سعيد العريان (1905-1964)، وقد عُرف بأسلوبه السهل والشيق في القصص، كما اهتم بالأسس الأدبية والفنية لأدب الأطفال، ومن أشهر أعماله «مجموعة القصص المدرسية» وعددها 24 قصة[2].

3-3/ نشأة أدب الطفل في الجزائر.

تأخر ظهور أدب الطفل في الجزائر مقارنة بالدول العربية الأخرى كمصر، لبنان وسوريا والعراق...، وذلك بسبب الظروف التي مرت بها الجزائر، استعمار دام مئة وثلاثين عاما، وبالرغم من هذا فقد لمعت أسماء تستحق الثناء والتقدير، في الساحة الأدبية بصفة عامة، وفي "أدب الطفل" بصفة خاصة، حيث ظهر جيلان هما جيل ما قبل الاستقلال وجيل ما بعد الاستقلال، ففي الفترة الاستعمارية، أول من توجه بأدبه الطفولي إلى جيل الأمل والرجاء، هم أعضاء "جمعية علماء المسلمين"، ومن بينهم الشيخ "عبد الحميد بن باديس" و"البشير الإبراهيمي"، بالإضافة إلى مؤلفين آخرين كأمثال المولود بن الموهوب، بنشيده الحاث على الجد، في طلب العلم العمل[3].

وبعد تجاوز المحنة والمعاناة ازداد الاهتمام بالتربية والابداع والتدوين، حيث ظهر مع الجيل الثاني أي "جيل ما بعد الاستقلال" أسماء أبدعت أيما ابداع في أدب الطفل لتعبر عن هموم وتطلعات الطفل الجزائري، كأطفال العالم ككل، ومن بين هؤلاء الكتاب نذكر: محمد الأخضر السائحي، ومحمد الأخضر عبد القادر السائحي، رابح

[1]- ينظر: علي الحديدي: في"أدب الأطفال"، مرجع سابق: ص242.
[2]- ينظر: مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص33.
[3]- ينظر: الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مدار يونفار سيتي برأس ،بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية،ط1429هـ/2009م، ص 47-48.

خدوسي، جيلالي خلاص، مصطفى محمد الغماري ...إلخ يقول في هذا الصدد محمد الأخضر السائحي: «وبعد أن انتصرت الثورة الجزائرية المباركة، (...) وتيسرت شروط كثيرة مفقودة، عرفت الحياة الثقافية والتربوية انتعاشا هاما وتوفرت كثير من الوسائل المادية، فظهر جيل من الكتاب الشباب الذين دخلوا مجال الكتابة للطفل مزوّدين بالأساليب الحديثة وبالحد الأدنى من وسائل الطبع والنشر وغيرهما من الوسائل الإعلامية الحديثة.»[1]

كما ساهمت الإذاعة والتلفزيون في بث برامج تلفزيونية مخصصة للأطفال، إلى جانب "الكتب المدرسية" والاشرطة و الأقراص المضغوطة وهذا لأجل رفع مستوى وعيهم والسمو بذائقتهم الفنية والجمالية. «كما ظهرت في الجزائر مؤخرا مطابع مثل المؤسسة الوطنية للكتاب: والمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع التي تخصصت في طبع مجلة "مقيدش"، وكذلك مطبعة الشعب.»[2] أيضا نجد «دار الهدى» للطباعة والنشر فقد تخصصت كما هو واضح من اسمها في الكتب الدينية العلمية مثل موسوعة الأسئلة: "الأسئلة التعليمية" أجنبي لماذا، وجسم الإنسان، و"عالم الحيوان" كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة أبطال الرحمان، وزيادة على ذلك وترسيخا لخصوصيات هذه الدار المعرفية، فقد اهتمت بالطفل من سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر وبذلك فقد أطرت اهتماما بالتربية العلمية والدينية.»[3]

إذن فأدب الطفل في الجزائر، برز مع جمعية علماء المسلمين، ونمى في أحضان الثورة وكبر ونضج بعد الاستقلال، وزاد الاهتمام به في السنوات الأخيرة مع توفر دور النشر والطباعة وزيادة الخبرة للخوض في هذا الأدب والوعي بأهمية الطفل، باعتباره جوهرة ثمينة يبنى عليها المجتمع، إذ نلاحظ بروز أقلام كثيرة اهتمت بالطفل وجعلته موضوعا لدراستها مرة، ووجهت له أعمالا راقية، تؤدب سلوكه وتنمي ثقافته مرة أخرى.

ما يمكن قوله عن أدب الطفل في الوطن العربي بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، أنه رغم التطور والازدهار الذي وصل إليه، إلا أنه لا يزال بحاجة ماسة إلى عناية واهتمام كبيرين، ولا زال يحتاج إلى مضاعفة المجهودات من أجل الوصول إلى مصاف العالمية.

---

[1]- محمد الأخضر عبد القادر السائحي: تاريخ أدب الطفل في الجزائر" أفكار، تراجم، نصوص"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1423هـ/2002م، ص12.

[2]- محمد جميل خضر: جلولي يحاضر في رابطة الكتاب عن أدب الطفل في الجزائر، 2013/03/19م، سا 12:00، من موقعalria.com/article/574607html

[3]- عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر "دراسة في الخصائص والمضامين"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،د ت.، ص36.

4/ أجناس أدب الطفل

كثيرة هي الأجناس التي اهتمت بأدب الطفل، وراعت احتياجاته الترفيهية والتثقيفية وجوانبه النفسية، ومن هذه الأجناس نذكر: المسرح ، الحكاية، الأمثال والحكم، المقامات، الأغنية، ولعل أهم الأجناس، التي اهتمت بالطفل ولاقت اقبالا كبيرا عليها هي القصة والشعر.

4-1- القصة الموجهة للطفل

أ/ **تعريف القصة**:هي قالب أدبي نثري له خصوصياته الأدبية التي تميزه عن غيره من الأجناس ولها عدة تعاريف منها: «القصة هي شكل من الأشكال الفنية المحببة للطفل، لأنها تتميز بالمتعة والتشويق، مع السهولة والوضوح»[1] وهناك تعاريف أخرى، «القصة لون قرائي فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال، وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل: الحدث (الأحداث)، الشخصية (الشخصيات)، بيئة القصة (الزمانية والمكانية) السرد القصصي والأسلوبي، العقدة الفنية، لانفراج (الحل)، الهدف (الأهداف).»

«هي وسيط تربوي فعّال في المنهج المدرسي وفي القراءة الحرة.»[2]

إذن حسب هذه التعاريف، فان القصة قالب فني جمالي شامل لجميع المضامين، فقصص الأطفال لا تختلف عن قصص الكبار، من ناحية الشكل بل تختلف عنها في المضمون المناسب لعقلية الطفل.

أهمية قصص الأطفال

-القصة إذا كانت محكية تعلم الطفل الإصغاء وحسن الاستماع وتنمي عنده القدرة على التفكير وطرح الأسئلة ومناقشة الأفكار والأحداث التي يسمعها، كما تتيح لخياله الآفاق الواسعة.

-تزويد الطفل، بمعلومات ومعارف هائلة وتنمي ثروته اللغوية وتزيد من قدرته على التعبير، كما أنها عامل مهم في بناء شخصية الطفل الأدبية، والنفسية، والاجتماعية.

-تقرب إليه المفاهيم المجردة وتبرزها بصورة واضحة.

-تحرره من قيود الواقع، وتطلعه إلى عوالم فسيحة يتعرف فيها على بيئات ومجتمعات جديدة.

-تغدي وجدانه بالقيم الصالحة، وتعزز سلوكه بالقدوة الحسنة.

---

[1]- أحمد زلط: أدب الطفل العربي "دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل"، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، د ب، ط1، 1419هـ/1998م، ص164.

[2]- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال "أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ/1994م، ص211.

- تقدم له مبادئ العقيدة والأخلاق بأسلوب قصصي جميل. [1]

ب/ أعلام أدب الأطفال في الجزائر:

لقد برزت في الجزائر أسماء برعت في كتابة القصص المتعلقة بالأطفال وارتقبت بها ومن بينها نذكر:

1/ موسى الأحمدي نويوات: (من مواليد سنة 1903م)، ولاية المسيلة. ألف العديد من القصص الخاصة بالأطفال هي:

- "بقرة اليتامى" طبعتان.
-"سالم وسليم"
- "العكرك"
- "محمد بن السلطان"
- "اللص والعروس"
- "سعد وسعيد"
- " البغلة الحمراء"
- "الأخ المحتال"
- "وطبعت له بباريس سنة 1984 ثلاث قصص هي:
- "ودعة أخت سبعة"
- " علية وكدر"
- "الحطاب وفتية الجبل".

2/ محمد الصالح رمضان: (من مواليد 24 أكتوبر 1913م)، ولاية باتنة.من أعماله القصصية الموجهة للطفل:

- "مغامرات كليب"
-" القصص الهادف" بالاشتراك مع توفيق محمد شاهين.

3/ عبد الوهاب حقي: (من مواليد 1933م في سورية)، لكنه تحصل على الجنسية الجزائرية عام 1968 بعد ما طاب له المقام فيها:

-ألف في مجال القصة الموجهة للطفل.

[1]- عمر الأسعد: أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1424هـ/2003م، ص 91-92.

- "نفثات قلب"

-"قوس قزح"، "بندقية العم حمدان"[1].

4/ رابح حدوسي: كاتب جزائري ولد عام 1955م ببني ميسرة في الأطلس البليدي، من قصصه في أدب الطفل.

-"جبل القرود"، "سباق الحيوانات" "الطفل الذكي" " اليتيمة" " الشيخ العجيب" "الهدية العجيبة".

5-"جيلالي خلاص: من مواليد (1952/04/20م) بعين الدفلى، له ثلاث مجموعات قصصية منها "خريف رجل المدينة"، "نهاية المطاف بيديك"، كما ترجم الأطفال القصص منها قصة " له سر المشجب" و"مرارة الرهان"، و"الديك المغرور".

6-محمد الصالح حزر الله: كاتب صحفي من مواليد (1950/01/17م) له قصص للأطفال بعناوين مختلفة منها: "عصفور هشام"، "الأمير التائه"، "العصافير الطليقة"، ترجمت بعض قصصه إلى اللغة الفرنسية.[2]

7/ جميلة زنير: من مواليد (1949/05/16م) بولاية جيجل، هي قاصة وروائية جزائرية، ألفت العديد من القصص بالإضافة إلى الأشعار في مجال أدب الطفل من أعمالها القصصية ما يلي:

-الصرصور المتجول

-الطفل والشجرة

-مرجانة

-لينا والمطر

-الوسام الذهبي.[3]

ج/ موضوعات القصة الموجهة للطفل:

لا يخلو أي جنس أدبي على اختلاف أنواعه وأشكاله من موضوعات هادفة، وكذا القصة الموجهة للطفل هي الأخرى تحتوي على مواضيع ثرية ومتنوعة، وهذا ما زاد من اقبال القارئ الصغير عليها، ومن الموضوعات التي تناولتها نذكر ما يلي:

[1]-محمد الأخضر عبد القادر السائحي: تاريخ أدب الطفل في الجزائر" أفكار، تراجم، نصوص"، مرجع سابق: ص 69، ص87.

[2]- محمد الأخضر عبد القادرالسائحي: تاريخ أدب الطفل في الجزائر" أفكار، تراجم، نصوص"، مرجع سابق: ص 93،99.

[3]-https://jadid maw93.blogs.cm/2017/03/25/blog-post-74.html?m=1 الموقع الالكتروني

1/ القصص الفكاهي: يميل الطفل بطبعه إلى الضحك والتسلية والفكاهة وينفر من المواضيع التي تسبب له الألم والحزن، لذلك كانت القصص الفكاهية ، تعبيرا عن الحاجة الضرورية، واستجابة لمتطلبات الطفل الوجدانية، من أمثلة تلك القصص قصة "الأرنب الذكي"، "عفاريت اللصوص" لكامل كيلاني[1].

2/ القصص الشعبية: تشكل القصة الشعبية جانبا هاما من المنتوج الثقافي، للطفل في الجزائر، كما أنها مستوحات من القصص الشعبي، الذي يمثل الخلفية الثقافية للتراث الجزائري خصوصا، والعربي عموما، كما ان موضوعاتها تتناول التراث الشعبي وما هو شعبي بالدرجة الأولى، مثال قصة الظاهر بيبرس، والأميرة ذات الهمة.

3/ القصص الديني: يتناول غالبا كل ما له صلة بالدّين الحنيف، (...) يتأسس موضوع هذا الصنف من القصص على الوعظ والارشاد، واهتم بتصوير حياة الأنبياء في سن الصبا والطفولة، لأسيادنا موسى وعيسى ويوسف عليهم السلام. ما يقف عنصرا مشوقا يأسر نفسية الطفل عند الاتصال بالمواقف التي تصور عناء أصفياء الله[2].

4/القصص التاريخي: ويحفل بسير الأبطال، والملوك، والشخصيات الدائرة في التاريخ الإنساني، كشخصية صلاح الدين الأيوبي، جمال الدين الأفغاني، جمال عبد الناصر، الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس

5/ قصص الخيال العلمي والمغامرات: وغالبا ما يدور معظمه حول المجهول والخوارق من الأشياء.[3]

6/قصص على لسان الحيوان: لقصص الحيوان سحر خاص في حياة الأطفال، فهم يشعرون نحو هذه الحيوانات الأليفة بصداقة ومودة، كونها بريئة شبيهة بهم، ومن هنا يظفون عليها ضفة الآدمية، بحيث يتقبلون بسرعة فائقة، أن هذه الحيوانات تتصرف كما يتصرف البشر، كما أنهم يتوقعون أنها تحس وتسمع وتتكلم وتلبس ملابس البشر ويصفونها بصفات مطابقة لشخصية الإنسان مثل الوفاء عند الكلب، والصبر عند الحمار، والمكر عند الثعلب، وكل هذه القصص ظاهرها للتسلية والضحك لكن باطنها الحكمة وتعليم بعض السلوكات المفيدة للطفل.

7/القصص الواقعية: هي حكايات تستمد أحداثها من الحياة، بحيث تشتق أحداثها من البيئة التي يعيش فيها الطفل، على أن تكون واقعية التصوير، وليست واقعية الأحداث، مثال على ذلك القصص التي تصور النزعات الإنسانية، كالحب والإيثار والبغض والجشع، وكذلك قصص المثل العليا والنماذج البشرية.[1]

---

[1]- ينظر: فوزي علي عيسى: أدب الأطفال (الشعر- مسرح الطفل- القصة، الأناشيد)، دار المعرفة الجامعية، دب، د ط، 1429هـ/2008م، ص277.

[2]- عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر "دراسة في الخصائص والمضامين"، مرجع سابق، ص 43 و54.

[3]- عبد العاطي كيوان: القيم الإنسانية في أدب الأطفال ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1،1424هـ/2003م، ص29.

8/القصص البوليسية:هي قصص تصور أحداث متنوعة وشخصيات مختلفة كشخصية الشرير والمجرمين ورجال الشرطة، وتهدف إلى تنمية الذكاء والتدريب على مواجهة الأخطار والمواقف الصعبة بشجاعة، فهي تشجع الطفل على التفكير العلمي السليم.[2]

9/ القصص العلمية: تتضمن هذه القصص بعض الحقائق والمعلومات عن الحيوان أو النبات وبعض المظاهر من الطبيعة والنواحي الجغرافية ... وغيرها بصورة مبسطة وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال، بالإضافة إلى تزويدهم بالثقافة العلمية والدينية بطريقة شيقة[3].

4-2-/ الشعر الموجه للأطفال

نظرا لقيمة الشعر في جذب أذن الطفل وتطريبه منذ القدم، زاد الاهتمام بتأليف المقطوعات الشعرية والتنويع فيها حتى أنهم أدرجوا الأغنية والأناشيد ضمنها، ولتوضيح الرؤية بين الشعر الخاص بالكبار والشعر الخاص بالأطفال، اجتهد الباحثون في وضع تعاريف اصطلاحية، حسب فهمهم لها ومنه فالشعر الموجه للطفل هو ذلك: « النغم والإيقاع الذي يريده الطفل في أدب الأطفال، لذلك فإن الشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع، وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، هو اقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق»[4].

هناك تعريف آخر: « النشيد لون أدبي، متعدد، يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة بل الفتيان، وهو منظومة شعرية صدوية للإيقاع اللغوي والموسيقي، يردده الأطفال بصوت عال، فالنشيد، والتناشد رفع الصوت بالغناء والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني بالأناشيد، وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون، وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم»[5].

---

[1]- ينظر: اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: القصص وحكايات الطفولة (دراسة علمية وتحليلية نقدية)، مرجع سابق، ص 44-45 و49.

[2]- ينظر: فوزي عيسى: أدب الأطفال (الشعر- مسرح الطفل- القصة، الأناشيد)، مرجع سابق: ص275.

[3]- محمد السيد حلاوة: الأدب القصصي للطفل "منظور اجتماعي ونفسي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 1424هـ/2003م، ص94.

[4]- فاضل الكعبي: كيف نقرأ أدب الأطفال "دراسة ونصوص شعرية وقصصية مسرحية" مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ/2012م،ص177.

[5]- أحمد زلط: أدب الطفل العربي "دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل"، مرجع سابق، ص139.

إذن فالرأي الأقرب إلى الصواب حسب هذه التعاريف، بأنه لا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار من الناحية الشكلية فكلاهما يعتمد البحور الشعرية والإيقاع، إلا أن الشعر الخاص بالطفل نجده يراعي نفسيته وخصوصيته، كما يجب أن يكون قريب من ذهنيته.

-أهمية الأناشيد والأشعار الخاصة بالطفل:

يجد فيها الطفل ما يجدد نشاطه، وتبديد الملل والسأم لما يحملان من إيقاع وحركة.

-تعلم الطفل كيف يستعمل صوته منغما.

-تعتبر وسيلة محببة في علاج التلاميذ الذين يغلب عليهم الخجل والتردد[1].

ب/ أعلام شعر الأطفال في الجزائر:

1/ عمر البرناوي: من مواليد 1935 ببسكرة، برع في الأناشيد الوطنية والقصائد الملحمية، من أشعاره نذكر " هامات المجد" يقول في بعض أبياته الشعرية:

من أجلك عشنا يا وطني نفدي بالروح أراضينا

قد كنا أمس عمالقة في الحرب نذل أعادينا

2/ محمدبوزورو: شاعر جزائري ولد في بجاية من شعره "يا أرض الجزائر" يقول فيها:

حياة الشعوب بشبانها ونحن لشعبنا شبانه

3/ حرز الله بوزيد: أديب جزائري معاصر، اشتهر بالشعر الحر والعمودي معا، وتناول مواضيع كثيرة أبرزها الطفولة له قصيدة شعرية بعنوان "أحلام نوفمبر" يقول في بعض الأبيات الشعرية:

أيها التاريخ سجل للورى لحن الخلود

قد أتانا اليوم عيد صيته عم الوجود

رفرف الطير وغنى هازما كل القيود

له قصيدة أخرى بعنوان "انتماء" يقول فيها:

وذكر بنينا بأمجاد شعب دعته إليها قلبي وثار

4/ محمد العيد آل خليفة (1904-1979) شاعر جزائري معاصر له قصيدة من "جبالنا".

5/ محمد الشبوكي ولد سنة 1915م في بلدية الشريعة له قصيدة بعنوان " جزائرنا يا بلاد الجدد"[1].

[1]- ابراهيم أحمد نوفل: أضواء على أدب الأطفال، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1435هـ/2014م، ص205.

6/ **محمد العابد الجلالي السماتي**، له العديد من المؤلفات منها:

"الأناشيد المدرسية " الذي صدر بتونس عام 1939.

"نشيد افتتاح المدرسة للبنات" أيضا " نشيد لعبة الحبل للبنات"[2].

ج/ أنواع شعر الأطفال:

1/الشعر القصصي:وهو الذي يتناول في موضوعاته بعض الخبرات التي يسردها بشكل قصصي.

2/ **الشعر الدرامي**:وهو الذي يتناول في موضوعاته مواقف وخبرات تكتب شعرا للعرض ضمن واحد من الرسائل الثقافية الدرامية (الإذاعة، التلفزيون، المسرح).

3/ الشعر التعليمي:وهو الصياغات الشعرية التعليمية أو التي تتضمن قيم تعليمية، ويستخدم داخل حجرات النشاط، والفصول في المدارس، وإن كان معظم توجهات شعر الأطفال هو توجها تعليميا بالضرورة[3].

4/ الشعر الغنائي:(أغاني المهد والترقيص): هي جزء من الغناء الفلكلوري العام المجهول النشأة الذي جرى على ألسنة العامة من الناس من جيل إلى جيل في الأزمنة القديمة، ثم توارثته الأجيال اللاحقة، ونشأته مرتبطة بميل الإنسان الطبيعي للغناء، هذه الأغاني كلمات موزونة ومقفاة، وبالرغم من أنها مكتوبة باللغة العامية عادة إلا أن بعضها يزخر بالقيم الإنسانية الرفيعة، يترنم بها لهدهدة الطفل لينام أو لمداعبته».[4]

---

[1]- نبيل طوالبي راسل: أغاني الطفولة، قدم له: عبد الوهاب سليم وإبراهيم المصري الدرويشي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط2، 1423هـ/2002م،ص 187 و208.

[2]- محمد الأخضر عبد القادر السائحي: تاريخ الطفل في الجزائر (أفكار، تراجيم، نصوص)، مرجع سابق:ص 105،103.

[3]- انشراح ابراهيم المشرفي: أدب الاطفال –مدخل للتربية الإبداعية- مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ص95.

[4]- ابراهيم أحمد نوفل: أضواء على أدب الأطفال، مرجع سابق: ص190.

الفصل الأول:دراسة موضوعاتية للمجموعة القصصية جنّة الأطفال

- التعريف بالمجموعة القصصية–جنّة الأطفال–.

–المنظومة التيمية للمجموعة القصصية.

1/ التعريف بالمجموعة القصصية "جنّةالأطفال"

جنّةالأطفال هي مجموعة قصصية موجهة للأطفال من تأليف "جميلة زنير" صدرت هذه المجموعة القصصية بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها، عن منشورات السهل بالجزائر العاصمة سنة 2009.

تم إرفاق القصص الواردة في المجموعة القصصية، بمجموعة من الرسومات لتوضيح معنى النصوص أكثر ولإضافة جمالية أو لمسة خاصة على العمل القصصي، هذه الرسومات كانت من إبداع "فاروق وزان".

دراسة في المجموعة القصصية

1/أ– الشكل الخارجي: تتميز مجموعة "جنّة الأطفال" بشكله المستطيل وحجمه الصغير فكان يقدر ب 21سنم×30سم.

إن الناظر للمجموعة القصصية"جنّة الأطفال" يلمح لوحة فنية بهيجة تتلخص في طفل ذو ملامح حادة تنم على شجاعة الولد وأهبته لمواجهة المخاطر، وبيده سيف للدفاع عن نفسه، ويظهر في الصورة أيضا ثعبان مخيف يلتف بين النباتات، وتبرز الصورة شراسة هذا الحيوان من خلال التصوير لشكل رأس الثعبان المتمثل في حدة عينيه ولسانه البارز التي تظهر عداوة هذا الحيوان الضاري.

فالصورة توحي على المغامرة والبطولة خاصة وأنها كانت في الغابة، رمز الرعب والخوف، وهذه ما يحبذه الطفل ويجدبه.

توسط واجهة الكتاب من الأعلى اسم الكاتبة "جميلة زنير" وتحته عنوان الكتاب جنّةا لأطفال وورد تحت العنوان تخصيص للفئة الموجهة لها هذه القصص وهم الأطفال فورد "قصص للأطفال".

وظهر مكان الطبع في منتصف أسفل الواجهة.

كتبت القصص في أوراق من النوع الرفيع فهو ورق خشن وبخط واضح غليظ تيسر على الطفل قراءة ولا تشعره بالتعب أو النشوز من القراءة.

1/ب– الوصف الطباعي للمجموعة القصصية:

عند فتح مجموعة "جنّة الأطفال" تصادفنا صفحة كتب عليها المؤلف والفئة المستهدفة (قصص الأطفال) واسم الرسام الذي أبدع في الرسومات التي رافقت كل نص.

في الصفحة الموالية كتبت معلومات الكتاب من دار النشر والبريد الإلكتروني وغيرها من المعلومات التي ترد في جميع الكتب، ثم نأتي إلى المتن فنجد إحدى عشرة قصة وهي كالتالي: 1 الصرصور المتجول، 2– الشاب المغامر، 3– سر الجوهرة المفقودة، 4– الصياد الأمين، 5– مرجانة، 6– وفاء كلب، 7– الجندي الصغير، 8– العجب العجاب، 9– الطفل الشقي، 10– لينا والمطر، 11– القط المغامر.

وردت هذه القصص في واحد وستين صفحة تحمل هذه القصص في طياتها تيمات متنوعة وقيما سامية تساعد على تنشئة الطفل تنشئة سليمة كما تساعده في اكتساب لغة فصيحة واضحة، وقد تنوع نمط القصص بين السرد والوصف والحوار، مما أعطى هذه القصة مرونة وحيوية محببتان بالنسبة للطفل.

صاحب كل قصة من القصص صورة غير ملونة تركت "جميلة زنير" للطفل الحرية في تلوينها وفق ذوقه وذلك لإمتاعه أكثر.

واختتمت هذه المجموعة القصصية الشيقة بفهرس مواضيع، اشتملت على عناوين القصص التي كونت هذه المجموعة القصصية.

المنظومة التيمية للمجموعة القصصية "جنّة الأطفال"

نظرا لطغيان القيم الإنسانية في المجموعة القصصية "جنّة الأطفال" باعتبار أن هذه القيم قيما متجذرة في النفس الإنسانية، ارتأينا أن نستهل المنظومة التيمية للمجموعة القصصية بتوطئة عن القيم الإنسانية.

1–1– مفهوم القيم الإنسانية

مفردها قيمة هي مجموعة الأخلاق والعادات الاجتماعية والسلوكية، والمبادئ والمثل التي ينشأ عليها الفرد منذ نعومة أظافره وتستمر معه طول حياته، ويتم ممارستها بشكل عفوي وطبيعي في الحياة اليومية في محاولة من الفرد للوصول إلى الرضا الذاتي واحترام المجتمع[1].

[1]– إلهام سرحان: ما معنى القيم الإنسانية: 2 أوت 2017م، سا 22:34 من موقع:.https://mawdoo3.com

يفهم من هذا التعريف بأن القيم الإنسانية عديدة، منها ما هو مكتسب يدخل في التنشئة، ومنها ما هو فطري، وتمثلها على أكمل وجه يحقق غايات مرجوة وأهداف منشودة.

أنواع القيم الإنسانية: تعددت القيم الإنسانية نذكر منها:

1–القيم الاجتماعية: هي مجموعة الأخلاق والسلوكيات التي يكتسبها الفرد من المجتمع وتنعكس في المجتمع من الأهل والأقارب والزملاء، وعابري الطريق من مختلف مشارب الناس ومذاهبهم ومن تلك القيم: مساعدة الآخرين، النجدة ودفع الظلم عن المظلوم والانتصار له وشهادة الحق والعمل التطوعي.

2–القيم الشخصية: هي مجموعة الأخلاق التي يتربى عليها الفرد متأثرا على الأغلبية بوالديه معلميه، ومن ثم محيطه الأوسع بحيث تصبح تلك الأخلاق جزءا لا يتجزأ من شخصية الفرد ومنها: الصدق والأمانة والإخلاص في القول والعمل والترفع عن سفاسف الأمور، ومخافة الله في السر والعلن.

3–القيم الاقتصادية: هي مجموعة الأخلاق التي يتمسك بها الفرد في طريقه للحصول على المال أو الوظيفة أو إنجاح العمل الخاص به، بالرغم من كافة الظروف والمغريات المحيطة به ومنها، رفض الرشوة، الحصول على المال بالطرق مشروعة دينا وقانونيا، الحرص على توظيف ما لديه من أموال في مساعدة الآخرين وتشغيلهم وتهيئتهم لمواجهة مصاعب الحياة.

4–القيم الجمالية: هي مجموعة من السلوكيات التي يكسبها الفرد من أسرته، أو يعمل على تطويرها ذاتيا، بحيث تضفي عليه مزيدا من الوقار والاحترام ومنها: الأسلوب الراقي في التعامل مع الآخرين صغارا وكبارا، وهدوء نبرة الصوت أثناء الكلام، والالتزام بالصمت وقلة الحديث في كافة المجالات والمجالس.

5–القيم الدينية: هي مجموعة الأخلاق التي أمر بها الدين ونهى عن بعضها الآخر ومنها: الالتزام بتعاليم الدين في المعاملة، واللباس والحديث، وأداء الفروض والعبادات.[1]

تعددت وتنوعت المواضيع في المجموعة القصصية "جنّةالأطفال" وهي:

1–تيمة العمل:

العمل قيمة القيم المثلى فهو شرف وعبادة، فقد حثنا الإسلام عليه وهو الدين الوحيد والمنهج الفريد الذي دعا إليه واعتبره حقا وواجبا وشرفا، لذلك نجد القرآن الكريم حافلا بالعديد من الآيات التي تدعو الإنسان إلى

[1] – إلهام سرحان: ما معنى القيم الإنسانية: 2 أوت 2017م، سا 22:34 من موقع: https://mawdoo3.com.

العمل والاجتهاد في السعي إلى كسب الرزق أو بالسعي إلى الأعمال الصالحة، يقول الله تعالى: «وقُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والمُؤمِنُونَ»[1]

كما لا تخلو السنة النبوية من الحث على العمل وإتقانه وذلك لأهميته البالغة، فهو ضمان لكرامة الإنسان وحفاظا وصيانة له قال رسول الله عليه الصلاة السلام: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من يسأل الناس أعطوه أو منعوه...» وقوله أيضا: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».

وتقديسا لكلام الله وإتباعا لسنة نبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم –اجتهد العديد من العلماء والباحثين في تعريف العمل وتبيان قيمته وأهميته، وبالتالي فالعمل حسب بعض الدراسات:«عبارة عن نشاط جسدي يقوم به الإنسان ويبذل فيه مجهودا لتحقيق غاية أو إنجازا أو إنجاز أو إنتاجا معينا.»[2]

من هذا المنطق ومن خلال دراستنا للمجموعة القصصية "جنّة الأطفال" "لجميلة زنير" نجدها تعالج في ثنايا قصصها الموجهة للأطفال، مواضيع عدة تحمل أبعادا إنسانية متنوعة، مركزة على المعنى الذي يحمله كل موضوع ونظرا للإيمان الكبير الذي توليه للعمل وأهميته في حياة الناشئة والمجتمع، والبحث عن تحقيق الحياة الفاضلة في الدنيا وتحقيقا للعيش الكريم، وتعليم الطفل لهذه التيمة منذ صغره وتحبيبها له. نجدها تتناول موضوع العمل في قصتها "الصرصور المتجول" فهو دعوة صريحة ومباشرة، ففي هذا النص القصص تصور ثنائية الجد والكسل وقد تجسد الكسل في شخصية الصرصور المغرور بصوته الخشن، في حين تجسد الجد والمثابرة في العمل في شخصيات عدة منها النحلة ودودة القز والدجاجة والكلب والعصفور: وهذه الحيوانات جميعها أليفة خادمة لنفسها نافعة للإنسان والمجتمع بصفة عامة.

قامت هذه القصة على حوار جرى على ألسنة الشخصيات الحيوانية، فكان الصرصور وهو بطل القصة، يدعو بقية الحيوانات التي تمثل شخصيات ثانوية وهي بمثابة أصدقاء للصرصور يدعوها إلى اللعب واللهو، وإتباع ملذات الدينا من رقص وغناء، وترك العمل والانصراف عنه، ويتمثل هذا في النص من خلال قوله:

«أنتم تحسدونني على لوني الذهبي وصوتي الرخيم، ثم إن اللهو في السهول والغناء والرقص في الحقول أسهل

[1]– سورة التوبة، الآية105.

[2]– إيمان الحياري: قيمة العمل في الإسلام: 3 ديسمبر 2015،سا 10:09 من موقع.https://mawdoo3.com

من العمل فتعالوا أيها الأصدقاء نغني، تعالوا نغني...».[1] لم تكترث بقية الحيوانات لوسوسة الصرصور وغفلته، بل اكتفت بنصحه، وإرشاده إلى العمل نظرا لقيمته وإعلائه لشرف العامل، فهو بالنسبة لهم الوسيلة الطبيعية لكسب الرزق واستحقاق الأجر، وما يمثل هذا في النص قولها: «تضاحك الجميع لسذاجته غفلته وعبثه وانشغلوا عنه بالسعي في طلب رزقهم».[2]

أما أحدث القصة فقد جرت في موسم الصيف بين الحقول والمزارع الواسعة، فهو مند القدم يمثل موسم الحصاد وجنّي المحصول، وهذا لا يأتي في الأخير إلا بالجد والمثابرة فالحكمة تقول:

"من جد وجد ومن زرع حصد صحيح أن موسم الصيف موسم للراحة والاستجمام لكن هذا لايعني أنه موسم الكسل والتوقف عن العمل، فإذا توقف الجميع عن العمل فكيف ستستمر الحياة بدونه، فالعمل واسع ومجالاته متعددة، وهو حق للقادر عليه بحسب طبيعته، ولذلك تعددت شخصيات القصة وتعددت أدوارها، فوظيفة النحلة ضع العسل، ووظيفة دودة القز ضع الحرير، والدجاجة البيض، ووظيفة الكلب الحراسة وحماية الآخرين، ووظيفة العصفور مؤانسة الغير والوقوف إلى جانبهم وتحسين مزاجهم، وهذه الوظائف على تنوع مستوياتها وظائف شريفة حاملة لغايات هادفة ونافعة للمجتمع.نجد هذا في النص القصصي من خلال قول الصرصور: «لماذا تدوسين الزهرة الجميلة أيتها الحشرة السوداء؟

قالت موضحة: أنا التي أمتص رحيق الأزهار لأضع منه العسل.

تقول له دودة القز: أنا صانعة الحرير (...) مفسرة بذلك أن الحرير خيوط رفيعة تستعمل في نسيج الأثواب الغالية التي لا يظهر بها الناس سوى في الأفراح والولائم.

أما الدجاجة فأخبرته بأن البيض غداء أساسي وهو للأكل.

في حين أجابه الكلب بأن وظيفته الحراسة وهو عمل شريف.

أما طائر البلبل فوصف له الوظيفة حسب قدرته خير من الكسل والتهاون.»[3]

من هذا المنطلق توضح لنا "جميلة زنير" دور العمل مهما كان نوعه أنه شرف لصاحبه، وأن لكل عمل ما، فئة مختصة فيه إما عن طريق الفطرة مثل الحيوانات. أو عن طريق الموهبة التي هي خاصية من خواص الإنسان.

---

[1]–جميلة زنير: جنّةالأطفال –قصص للأطفال– منشورات السهل، الجزائر العاصمة، بدعم من وزارة الثقافة، ط1، 1430ه/ 2009م، ص5.

[2]– جنّة الأطفال، ص05.

[3]– جنّةالأطفال، م س: ص6، ص9.

كما نجد موضوع العمل الذي اختارته "جميلة زنير" ضمن مواضيع قصصها "جنّة الأطفال" حافل بقيم إنسانية عديدة، فالدارس لهذه النصوص، والمتلقي خصوصا وهو الطفل يكتسب العديد من القيم،لأن هذا النص في مجمله شمل تقريبا جميع القيم، فنلمح "القيمة الاجتماعية" يجسدها العمل التطوعي،"ومساعدة الآخرين"، وقد جاء هذا على لسان النحلة لما قالت: «العسل الذي أضعه مادة حلوة يتداوى بها الناس ويضعون منها الحلويات الفاخرة. أيضا على لسان البلبل إذ يقول:...وأبقى برفقته أو نسه في وحدته وأطربه بتغريدي... "أما مساعدة الآخرين" فتكمن في رد الكلب على الصرصور، حين قال: كنت أطارد ثعلبا إستغل فرصة سكون المزرعة وهجم على خم الدجاج، ولولا وجودي لقضى على دجاجها وصيصانها»[1].

نجد هذه الشخصيات كذلك قد التزمت مبدأ الإخلاص "في القول والعمل"، فكلها تعمل بجد ونشاط إذ لم يلهيها ترف الدنيا، ولا إغراءات صديقهم الصرصور، فكل من النحلة والدجاجة والكلب والبلبل، جميعهم حاول تقديم النصيحة له، وتذكيره بموسم المطر، غير أن الصرصور المتجول أصر على عناده وسخريته بزملائه وفضوله اللامتناهي، فقد سألهم جميعا بنوع من السخرية والاستهزاء حينما سأل النحلة قائلا لها :«أيتها الحشرة كيف تقبلين أن تعملي ليأكل غيرك...وحياة اللهو والتسكع في السهول والغناء والرقص في الحقول أحسن من هذا العمل، فتعالي نعني أيتها الصديقة تعالي نغني...

ثم انطلق وسأل دودة الحرير هي الأخرى بنوع من السخرية قائلا: كيف تقبلين أن تصنعي شيئا ثمينا يستفيد منه غيرك، فحياة اللهو والتسكع في السهول والغناء والرقص في الحقول أفضل من هذا العمل إذن، فتعالي نرقص أيتها الصديقة تعالي نرقص.»[2]

وصل الصرصور جولته إلى أن وصل إلى مكان ليستريح فيه، فوجد فيه طيور داجنّة فوجدها هي الأخرى تعمل، فسألها بنوع من التكبر والتطاول قائلا:«أيتها المدجنّة، كيف تقبلين أن تبيضي ليأكل غيرك؛ فحياة اللهو والتسكع والغناء والرقص في الحقول أحسن من هذا العمل. فتعالي نلهو أيتها الصغيرة تعالي نلهو.»[3]

وواصل حديثه مع جميع العاملين بنوع من التعجرف والسخرية والتطاول وهذا يجسد فعلا "صفة الغرور" لدى الصرصور المتجول.

---

[1]- جنّة الأطفال، ص08.

[2]- جنّة الأطفال، ص 6،ص7.

[3]-جنّة الأطفال، ص8.

في حين أجابه الزملاء الخمس بكل "ثقة وتواضع وصدق"،وهذا إن دل على شيء فهو يدل على وعي هذه الشخصيات بقيمة العمل كونه حق وواجب في نفس الوقت، كما يدل على "القيم الإنسانية الشخصية" التي تربي عليها هؤلاء، فكل شخصية تعرف نفسها وتقدس عملها، فتؤديه على أحسن وجه تحسبا للأزمات والعواقب المنجرة عن الكسل من جهة، ثانيا الاعتماد على النفس، والإحساس بالأمان والراحة، أثناء الأكل من عرف جبينها فالعمل بالنسبة لهم شرف، والقيام به واجب لا أكثر. ما يمثل هذا في النص القصصي "الصرصور المتجول" ردة فعل كل شخصية، إذ تقول "جميلة زنير": «لم تجبه النحلة،بل تأملته في استغراب وهو ينطلق محلقا في الفضاء الرحب إلى أن غيبته الأجواء.

أيضا قولها لكن دودة الحرير لم تسمعه لأنها كانت قد انهمكت في عملها(...)قوقأت الدجاجة غضبا ودخلت إلى خمها كي تضع بيضتها الجديدة(...)تركه الكلب وانطلق ليواصل حراسة المزرعة (...) ورد البلبل أسعى وراء لقمة العيش بنفسي.»

أما"القيم الجمالية" فتبدو جليا في الأسلوب الراقي في التعامل مع الآخرين صغارا وكبارا، وهدوء نبرة الصوت أثناء الكلام، وقد ظهر هذا في النص في إجابة النحلة: على سؤال الصرصور لما حاول التعرف عليها،« فأجابته باعتداد، أنا النحلة المجدة ألا تعرفني؟

وأجابته دودة القز في هدوء وتواضع(...)أنا دودة القز صانعة الحرير. وأجابه الكلب بتواضع أن الكلب الوفي صديق الإنسان...

فالجميع أجاب بتواضع وهدوء بالرغم من أسلوب الصرصور الخشن في المعاملة فهم لم يقابلوا الإساءة بالإساءة بل قابلوه بأسلوب متحضر، مثال ذلك عن أسلوب الصرصور السيئ مع النحلة لما خاطبها أيتها الحشرة السوداء، ودودة القز أيتها الحشرة الصامتة، والكلب لما قال له أيها الحيوان الأحمق، والبلبل أيها الطائر الضئيل».[1]

نلمح من خلال نص "الصرصور المتجول" أن الأديبة "جميلة زنير" قد اقتبسته من نصوص أخرى متجذرة في التراث الشعبي، مثال ذلك نص "النملة والصرصور" وقد كانت نهاية الصرصور نهاية بائسة ومؤسفة في كل من القصتين وهذا لتوضيح عواقب التهاون والكسل في العمل، لأن الصرصور في نهاية القصة يلجأ إلى جميع الأطراف لكن الأطراف جميعها ترفض إيواءه كونها قدمت النصيحة له، لكن نصائحهم لم تكن مجدية له، ولم تؤخذ بعين

[1]– جنّة الأطفال، م س: ص5، ص9.

الاعتبار، يظهر هذا في النص «... قدم الخريف وهبت الرياح الباردة واختفت الشمس وراء السحب الداكنة، فأوت الحيوانات إلى مخابئها والحشرات إلى جحورها والطيور إلى أوكارها، تأكل الزاد الذي خزنته طوال فصل الصيف، فوجد الصرصور نفسه وحيدا في العراء (...) بل أخذ يفكر في عبارة زملائه، "سيأتي اليوم الذي تجوع فيه ولا تجد ما تأكله».

العمل شرف يجنب الإنسان السؤال والمذلة، كما يضع الفرد في موضع راقي، أما الكسل فلا يحصد صاحبه سوى الندامة ويكون شأنه في أدنى المراتب. ومثال هذا في النص، «...قصد النحلة قائلا بتوسل: أيتها النحلة، أيتها النحلة أعطيني شيئا من العسل، ولكنه بمجرد أن اقترب من الخلية حتى هاجمه النحل ففر بعيدا عن الخلية وسقط من أثر الوخز (...) ثم قصد دودة القَزّ، قائلا، يا دودة الحرير، يا دودة القَزِّ أنا صديقك الصرصور (...) تجيبه صغيرتها قائلة: لا أصدقاء لنا بعد (...) وبقي يسأل لكن لا من مجيب، فجرفته السيول وجمده الزمهرير، وكانت نهايته بائسة.»[1]

وتظهر أهمية العمل من الناحية النفسية في كونه

-يساعد على تحقيق حياة كريمة

-يعتبر مصدرا من مصادر السعادة

-إشباع حاجات الأفراد النفسية والفكرية والاجتماعية وغيرها.

-ينال الفرد من خلاله الرضا الذاتي واحترام المجتمع له، وتتضح هذه الأهمية من خلال قول البلبل: «إني أفضل ان أسعى وراء لقمة العيش بنفسي. ثم يرد الصرصور ولكنك تملك صوتا ساحرا تستطيع أن تعيش منه مطمئنا فما لك والعمل؟

يرد البلبل قائلا وله ثقة كاملة في نفسه: « أعرف أن صوتي عذب لكني أفضّل حياة الجد والسعي على الخمول والكسل.»[2]

تمثل قصة الصرصور المتجول موضوع العمل، فهي قصة تشمل شخصيات، حيوانية بالدرجة الأولى، هي شخصية الصرصور، والنحلة، ودودة الحرير، والدجاجة والكلب والبلبل، هذه القصة عبارة عن حوار جرى على

[1]- جنّةالأطفال، م س: ص 10،ص 11.

[2]- جنّةالأطفال، ص 9،ص 10.

ألسنة الحيوانات، ويغلب في هذه القصة التفكير بالصور*، والتفكير الحسي[1]، حيث وَصف الصرصور بلونه الذهبي، والنحلة بلونها الأسود، والدجاجة البيضاء، والبلبل بشكله الجميل وصوته الظريف.

كما أن اللغة في هذه القصة بسيطة، والبيئة معروفة لديهم فهي واقعية، في الحقول وفي موسم الصيف.

يكمن الخيال في توظيف شخصيات حيوانية ناطقة على لسان البشر، وبالتالي يمكن إدراج هذه القصة في "مرحلة الطفولة المبكرة."

يندرج نص "الصياد الأمين" ضمن موضوع العمل أيضا يظهر هذا في النص في قول جميلة زنير: «في مساء كل يوم، وبمجرد أن ينهي "السعدي" عمله حتى يحمل قصبة الصيد ويتجه نحو الشاطئ.»[2]

ويشتمل على قيم إنسانية شخصية تتمثل بوضوح في "الصدق والأمانة"

الصدق والأمانة:صفتان محمودتان محببتان إلى النفس البشرية، وجب التمسك بهما، حيث ينال بهما الفرد التقدير والوقار، كما يضفيان قدرا جماليا أخلاقيا على الإنسان،

تعريف الصدق: «هو الالتزام بالحق في القول والعمل، وهو من علامات الإيمان القوي وهو أصل كل الفضائل وقد جاء في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلا ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة.» رواه الترمذي أما« الصدق هو التلفظ بالواقع بعيدا عن تغيير الحقائق وفعل ما هو صحيح، ومطابقة القول بالفعل، وهو عكس الكذب»[3].

يفهم من التعريفين أن الصدق يدرج ضمن الأخلاق الفاضلة، وهي بمثابة المبادئ والقواعد التي يسير عليها الإنسان لتنظيم السلوك الإنساني في المجتمع، كما يعتبر خلق "الصدق" من ضروريات استقامة حياة الناس في المجتمع، فإذا كان الناس يتصفون بالصدق سيتجاوزون الكثير من المشاكل، وسيكون المجتمع قويا ومتماسك، وقد وردت قيمة الصدق في القرآن الكريم والسنة النبويةــ وهو صفة الإنسان المسلم في كل الأحوال يقول الرسول

* التفكير بالصور يعني أن يتم توضيح الصورة وتقريبها إلى ذهن الطفل عندما تذكر إسم الحيوان، مثلا تذكر لون وبره مثال ذلك أرنب أبيض، وليس أرنب فقط.

[1]– أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1412هـــ/1991م، ص 39.

[2]– جنّة الأطفال، ص25.

[3]– سناء الدويكات: بحث عن الصدق والأمانة، تاريخ المقال: 12 فيفري 2018م/ 1439ه، سا 11:09، من الموقعHttps://mawdoo3-

صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنّة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا،...» رواه بخاري.

أما "الأمانة" فتعرف على أنها: «صفة محمودة وهي كل ما يكلف الإنسان بحفظه ورعايته ماديا أو معنويا، وقد حث الإسلام عنها ونهى عن خيانتها فالخيانة من علامات النفاق. كما تعد الأمانة من أسمى الأخلاق الإنسانية والإسلامية وهي صفة تعمل على الحفاظ على كل ما استؤمن عليه من ودائع، وقد تكون هذه الأمانات مادية مثل الأشياء التي تحتفظ بها عند الغير أو معنوية، مثل أمانة تربية الأبناء، أمانة المحافظة على القيم والأخلاق»[1].

ولعل أهمية هاتان الصفتان هي التي جذبت "جميلة زنير" وجعلتها توظف أو تستحضر هذه الصفات في مجموعتها القصصية، كما أن التحلي بمثل هذه القيم الأخلاقية واجب لأنها مرتبطة بصاحبها وتكبر معه. ويتجلى هذا في النص من خلال اجتهاد "السعدي" في عمله وإخلاصه فيه، فبالرغم من عثوره على كنز يوفر له العيش السعيد، لكن الغرور لم يأخذه ولا فرح بشيء، ليس ملكه أصلا، فأول ما عثر على ذلك الصندوق، حاول معرفة صاحبه وإرجاع الأمانة إلى أهلها، يظهر هذا في قولها: «...غابت أخته زمنا وعادت تسلمه الفأس التي ضرب بها القفل فانخلع، وعندما رفع الغطاء وجد قطعة جلدية مطوية داخل خاتم ذهبي، فتحها عله يعثر على اسم صاحبها ولكنه وجد مكتوبا عليها بخط عربي جميل هذه الحكمة:

احتج إلى من شئت تكن أسيره...

واستغن عمن شئت تكن نظيره...

وأحسن لمن شئت تكن أميره...»[2]

عندئذ اكتشف "السعدي" البطل الأمين أن هذه الكلمات الحكيمة توحي إلى أن صاحبها إنسان حكيم بالدرجة الأولى، وأنه ذو شأن عظيم، فتبادر إلى ذهنه الوالي، وقد قصد دار الولاية وهذا من أجل تسليم الأمانة لصاحبها وهذا ينم على الوعي الكبير لقيمة الأمانة بالنسبة ل"الصياد الأمين " السعدي.

في حين يعمل الوالي على مكافأة الشاب "السعدي" مكافئة كبيرة "تقديرا له على صدقه وإخلاصه وأمانته، فحاز على منصب شغل راق ومحترم.

---

[1]- ينظر أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، تح: محمد ناصر الألباني، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، د ط،1427هـ/2006م، ص 78.

[2]- جنّة الأطفال، ص 27.

ويتمثل هذا في النص قولها:«اعتذر "السعدي" عن كسر العلبة، ولكن الوالي لم يعاتبه بل أكرمه حين نصبه أمينا على مال الولاية»[1].

كما تولد عن إرجاع الأمانة، انتشار الثقة بين الوالي والصياد، وهذا يؤدي إلى حفظ الترابط في المجتمع، وسيادة المحبة بينهم.

2–1 تيمة البطولة الواقعية:

البطولة تلك المفردة التي نالت من التبجيل المكانة ما لم تصله مفردة أخرى، عشقتها الشعوب فملأت الخيال ومجدها التاريخ فزين بها صفحاته وفصوله، وإن شهدت صورا ومراتب اختلفت وتباينت حسب عصورها، لكن الامم بقيت تجل أبطالها في مكانة رفيعة من ذاكرتها الجمعية، ليكونوا من ثم مصدرا مهما لتكوّنها النفسي وإثراءً روحيا لأجيالها.

تعريف البطولة: يعرفها شوقي ضيف: « البطولة والبطل "البطولة هي ما يرتفع فيها صاحبها عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته وبسالته، وإقدامه وجرأته وتغلبه على أقوامه وهو منهم من ذات أنفسهم لا من سلالة الآلهة وأنصاف الآلهة، بشر سوي لا يعلو على الحدود الإنسانية، وبطولته لذلك تتفجر من وجوده الإنساني البشري، من ينابيع إلهية أو سحرية غيبية، بطولة إنسانية تستمد من الواقع وحقائقه لا من الخيال وخوارقه.»[2] من هنا يمكن القول أن البطولة هي الشجاعة الفائقة التي لا يتصف بها إلا القليل من البشر وهي ليست متعلقة بالآلهة وأنصاف الآلهة كما قد ساد قديما.

ولأن الأطفال ميالون لقصص الخوارق والبطولات بطبعهم جنحت "جميلة زنير" لمعالجة مواضيع طغى عليها الجانب البطولي ومن ذلك قصة "الشاب المغامر" التي تروي قصة الشاب "مهدي" الذي كان يمتهن التجارة. لكنه ولشدة ولعه بالسفر والمغامرات استأذن من والده وعزم على الخروج في قافلة تجارية نحو الصحاري الواسعة. فلما أخذ الإذن ذهب وكله عزم وحزم وإقدام على النجاح وإثبات ذاته من جهة وتحقيق أحلامه وطموحاته من

[1]– جنّة الأطفال، ص 27.

[2]– شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1405ه/1984م، ص 13.

جهة أخرى، ويظهر هذا في قول الكاتبة: «ولشدة ولعه بالسفر والمغامرات استأذن والده في الخروج للتجارة بالبلدان المجاورة حتى يتعرف على أحوال الناس وطرق معيشتهم ...»[1]

وخلال سفر "مهدي" ولما كان في قلب الصحراء واجهته ومن معه عاصفة رملية هوجاء تبعث في القلوب الخوف والهلع عاصفة تحمل بين حبات رمالها صوت الموت، هذه العاصفة شتت البضائع ونثرتها في كل الجهات وتفرقت الجمال من هولها، وضاع كل أفراد قافلة فلم يبقى إلا "مهدي" تلعب به الرياح وتجلده الصحراء بسياط من رمال.«...عصفت الزوابع الرملية من جديد، وأخذت تصفعهم بسياط من الرمال حتى أبعدتهم عن بعضهم وشتتهم في الفيافي، تفرقت الجمال في كل الجهات بعد أن تساقطت حمولاتها، و وجدد الشاب نفسه وحيدا تائها في الصحراء التي تلسعه برمالها الملتهبة...»[2]وبعد هدوء العاصفة وجد الشاب نفسه وحيدا منبودا في العراء وقد جرد من أمتعته ورفقائه في الرحلة ،في حالة يرثى لها من التعب والجوع والعطش فعزم المضي قدما عله يجد مغيثا له،وما فتئ أن وجد واحة خضراء فعادت له الروح من جديد ودخل الواحة أين أغاثه البستاني وأعطاه من ثمر الواحة وأشربه من مائها الدافق.«...فهب واقفا رفع رأسه فلم يبصر غير الرمال ومع ذلك دب أمل النجاة في صدره فأخذ يسير نحو الأفق وفجأة ظهرت له أشجار خضراء (....) واتجه نحو الحقل يجر رجليه، شاهده الفلاح فحمل قلة الماء وأسرع نحوه فسقاه...»[3] هنا ضمن "مهدي" أنه نجى من الموت المحتم لكنه اصطدم بموقف حرج وصعب لّما وذلك لما طلب منه صاحب المزرعة الذي أبدى لؤمه عندما طلب من "المهدي" دفع ثمن ما أكله لكن المهدي لا يملك أيا من النقود لأن كل ما يملكه قد فقده مع القافلة ،هذا الفقر المادي الذي آل إليه "المهدي" جعله يقبل بطلب صاحب المزرعة وهو أن يزوجه ابنته الخرساء ،لأن "مهدي" بطبعه لم يكن يوما إنسانا متهربا من ديونه أو آكلا لأموال غيره ،فأخلاقه أكبر من ذلك بكثير «وما أن انتهى من تناول الفاكهة حتى ظهر صاحب الأرض مخاطبا الفلاح:- هل دفع صاحبك ثمن الثمار؟

- لم أدفع (لقد قضت العاصفة الرملية على قافلتي وردمت حمولاتها) (...)

-سأطلب منك ثمنا آخر:أن تتزوج ابنتي وهي للأسف صماء بكماء...

[1]- جنّة الأطفال، ص13.

[2]- جنّة الأطفال، ص 13.

[3]- جنّة الأطفال، ص 14.

– لقد قبلت عرضك (...) لأني ما تعودت أن أستولي على أرزاق الآخرين، وما دمت قد طالبت بدينك عليا فما عليا غير القبول»[1].

هذا الموقف الصعب الذي وضع فيه "مهدي" يوضح أخلاقه الفاضلة ووعيه بمسؤولياته وحكمته البالغة في مواجهة أي موقف كان، وهذا الموقف المحرج بالذات هو الذي جعل البدوي يعجب به ويستضيفه في بيته أين تعرف على ابنته التي فاجأته بسلامتها وحسنها وحسن أخلاقها وأن معاملة البدوي القاسية له في بداية الأمر لم تكن سوى اختبار له «وأعجب البدوي برده فقرر استضافته وأخذه إلى بيته، (...) دخلت عليهما فتاة تحمل لهما الطعام، (...) وحين غادرت المكان سأله مهدي الفتاة التي ستزوجني إياها أكبر من هذه أم أصغر منها؟

–إنها الوحيدة

–ولكنها ليست صماء ولا بكماء (...)

–كنت أمتحنك»[2]

وها هو بطلنا "مهدي" يواجه موقفا آخر أشد إحراجا من سابقه فمن أين له أن يدفع مهر الحسناء وقد سطت الصحراء على ثروته، لكن صاحب المزرعة يفاجئ مهدي مرة أخرى بكرمه وطيبته فيعرض عليه العمل معهم في موسم الحصاد فيتمكن من جمع ثمن المهر فاستبشر مهدي بذلك خيرا، فعمل بكد ودفع مهر الفتاة وتزوجها وقرر العودة إلى دياره التي قد غاب عنها طويلا، وفي طريقه إلى موطنه وبينما كانت زوجته تعبث بالرمال لفت انتباهها خيط ذهب ملقى بين الرمال وقد كان سببا في وجود مهدي لمتلكاته التي فقدها في يوم من الأيام.«ومن أين لي بمهر هذه الحسناء؟»

–«لقد حل موسم الحصاد وأنا أتمنى أن تساعدني في جنيها (...)

–وافق المهدي على الاقتراح (...) استطاع أن يجمع المهر المطلوب (...)

ويوم الرحيل (...) تحركت الإبل على طريق العودة فقطعوا مسافات كبيرة شعروا بالتعب فأناخوا الجمال (...) أثار انتباه العروس خيط ذهبي (...) حفرت في الرمال بكلتا يديها فإذا بالسلع قد بدأت تظهر»[3].

[1]– جنّة الأطفال، ن ص.

[2]– جنّة الأطفال، ص 15–16.

[3]– جنّة الأطفال، ص 16.

"جميلة زنير" لم تجعل بطلها مغامر في قلب الغابة أو محاربا بين أنياب الأسود وإنما جعلته بطلا مغامرا في مواجهة المواقف الصعبة بحكمة بالغة وصدق واضح، فقد أخرجت البطل من قلب الصحراء منتصرا بعقله وصبره لا بسلاحه، فجميلة زنير في هذا النص أزاحت النظرة السلبية العنيفة على شخصية البطل المغامر الذي تعودنا في القصص البطولية والملاحم أن يكون عنيفا شرسا وبالمقابل أبرزت جانب آخر من جوانب المغامر ألا وهو المغامرة بشكل مسالم، يتحكم فيها العقل وينتصر فيها البطل لحكمة فيه ولأخلاق في شخصه.

ويمكن القول أن القصة بمجملها تحمل وبصفة مضمرة دعوة إلى إعمال العقل وحسن التصرف إزاء المواقف التي تواجه الإنسان ويمكن في الأخير أن نخلص أن القصة تنطوي على قيم مثلى هي قيم موجهة للطفل من أجل تنمية ملكته الفكرية ودعوة إلى الاقتداء بالبطل وتكمن هذه القيم في:

1–الصبر: من خلال مواجهة البطل "مهدي" لمخاطر الصحراء وكذلك تحمله الخسائر المادية التي لحقت به أثناء فقدانه لبضاعته، ويتجلى صبره أيضا عندما صبر على الاختبار الذي تلقاه من البدوي.

2– بر الوالدين: ويظهر ذلك من خلال استئذان "مهدي" لوالده قبل القيام بهذا السفر فكان بإمكانه أن يذهب دون مشاورة والده فهو راشد، لكنه أبى إلا أن يستأذن ويأخذ رأي والده في الأمر.

3–تحمل المسؤولية: فقد تحمل مهدي مسؤولية أكله الثمار فقبل الزواج من فتاة صماء وبكماء، كما تحمل مسؤولية تكاليف المهر من خلال عمله في البستان

4– الوفاء بالوعد: لقد كان بإمكان مهدي أن يفر دون أن يتزوج الفتاة الصماء الخرساء التي لم يكن يعلم بحقيقة أمرها لكنه لم يفعل ذلك.

فالنص القصصي يعج بمزيج من الأخلاق الحميدة والصفات المحببة التي ينبغي أن يتحلى بها كل ولد، فمعالجة هذا الموضوع أو الخوض فيه لم يكن عبثيا بل كان يحمل أهدافا تربوية وتعليمية بامتياز.

إن الدارس لهذه القصة "الشاب المغامر" يجدها مقتبسة من التراث الشعبي تارة، ومن القرآن الكريم تارة أخرى، أما الاقتباس من التراث الشعبي فيكمن في بداية القصة، إذ نجدها مألوفة ليست غريبة لكن "جميلة زنير" حورتها لتتلاءم وقدرات الطفل الذهنية.

وأما الاقتباس من القرآن الكريم فنجده في نهاية القصة عندما عرض البدوي على "مهدي" العمل في البستان ليدفع مهر ابنته، وهذا شبيه بقصة سيدنا موسى المذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ

أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيَ إِنْ شَآءَ اللهُ مِنَ الصّالِحِينَ ". سورة القصص الآية: 27.

2–3/ تيمة البطولة الأسطورية:

وكما وظفت "جميلة زنير" البطل بشكله الحقيقي والمغامرة الحقيقية، نجدها اهتمت أيضا بتوظيف المغامرة الأسطورية والخوارق، ويظهر هذا جليا في نصها المعنون "بالعجب العجاب" الذي يروي أحداث البطلة الفارسة "برق لاح" ابنة أحد الأمراء التي كانت محل رعاية وحب واهتمام من طرف الجميع، وصادفها يوما في طريقها أن وقع بصرها على أحد شبان القرية، يدعى "منصور"، فهو شاب بسيط يتقن مهنة الحدادة، وقد أعجبت الأميرة الحسناء " برق لاح" أيما إعجاب وهذا لمهارته واعتداده بنفسه. فتعترف له بأمنية الارتباط به، وتقترح عليه التقدم لطلب يدها وخطبتها من والدها، رفض الشاب في البداية هذا الطلب وشرح أوضاعه لها، ويقينه من رفض والدها له، لكنها تشجعه فيلبي طلبها دونما تردد، يظهر هذا في قول الكاتبة "جميلة زنير": «"برق لاح" الفارسة هي الفتاة الوحيدة بين أبناء الأمير، خرجت كعادتها ذات ليلة مقمرة فرأت في طريقها رجلا مستلقيا في باب دكانه (...) فأسعدتها رؤيته حين اكتشفت أنه الحداد (...) خرجت "برق لاح" في الليلة التالية سالكة نفس طريق (...) لمحته جالسا أمام بابه مستغرقا في التفكير (...) اتجهت نحوه وحين اقتربت منه حيته (...) فأسرت له في تواضع جم "برق لاح" صاحبة المنديل (...) يرد الشاب أهلا وسهلا بالفارسة في حينا وأتمنى أن أخدمك (...) لا أطلب منك عملا، ولكن أريدك أن تتصل بوالدي نهار غدا لتخطبني منه (...) رد الحداد في استسلام وقد لمس تمسكها برأيها (...) أنا تحت أمرك، وأنا تحت أمرك، وإني أشكر ثقتك وتواضعك. »[1]

لقد كان تواضع الأميرة وإصرارها الصادق في طلبها، محفزا للشاب "منصور" في مواجهة الأمير وقبوله لجميع الشروط مهما كلفه ذلك، يتمثل هذا في قولها: «في صباح اليوم التالي لبس منصور أجمل ما يملك من ثياب واتجه نحو القصر لمقابلة الحاكم (...) إنني أستأذنك في أن أطلب منك يد "برق لاح" (...) قال الحاكم مسايرا زائره في طلبه: ومن أين لك مهرها وجهازها (...) أطلب ما شئت وسوف أعمل على تنفيذ كل شروطك (...)

[1]– جنّة الأطفال، ص 43-44.

إنها شروط كثيرة في مقدمتها رطل من الحلي الفضية وضعفه من الذهب أحنى الحداد رأسه علامة الموافقة (...) عاد منصور إلى القصر يحمل علبة الحلي، (...) ذهل الحاكم لجرأة الشاب وأخذ ينظر إليه بحيرة وقلق حتى اهتدى إلى حيلة جديدة تخلصه من هذا الشاب المغامر المتهور فقال بهدوء: أيها الفتى بقي شرط أخير كي تتزوج ابنتنا عليك بإحضار "العجب العجاب" »[1]

تبدأ أحداث المغامرة والبطولة الأسطورية انطلاقا من هذا الطلب الذي لا وجود له أصلا، يقينا من الحاكم أن الفتى لن يستطيع تلبيته ويتطابق هذا مع الحكمة الشهيرة التي تقول: "البحث في الوجود مما هو موجود" لأن الأشياء إذا لم تكن لها وجود في الأصل فمن أين يمكننا العثور عليها.

إن أصل كلمة "العجب العجاب" أثار العجب والدهشة لدى الشاب منصور في البداية، لكن هذا الطلب لم يقف عائقا أمامه، بل زاده حماسا وشجاعة وقوة وإصرارا خصوصا في سبيل أناس قد تعلق بهم وأحبهم وهما الأميرة الحسناء "برق لاح" ووالدته التي كانت بمثابة سند له، سافر الشاب بعدما أعد العدة وكله عزم على إيجاد هذا "العجب العجاب" وخلال هذا البحث تواجهه صعوبات منها الثعبان الضخم الشرس والذئب المتوحش ومتاهة الصحاري، ويرد هذا في النص القصصي من خلال قولها:« حين غادر البيت وجد الفرس الأصهب في انتظاره فامتطى صهوته وانطلق ينهب الطرقات ويقطع البراري ويجتاز الأدغال، مصت أسابيع طويلة سأل خلالها الشيوخ والحكماء عن هذا العجب العجاب ولكن لا أحد منهم دله عليه. ظل تائها في الصحاري والغابات (...) وبمجرد أن وطئت حوافر فرسه حصى الوادي حتى سمع ضجيجا يقترب منه، وإذا بالفرس يجفل (...) وقد التف حولهما ثعبان، (...) فمد يده بسرعة نحو الرمح الذي استله وأخذ يضرب به الثعبان فلما أحس أن بعض الضربات تخطأه ترجل عن فرسه وتقدم نحوه وأطبق بيديه القويتين على عنقه حتى ارتخى جسده (...) واصل سيره بعدما نجا من هذا الامتحان العسير، (...) وخرج نحو الضفة الأخرى حتى سمع عواء مخيفا (...) رأى ذئبا متوحشا مكشرا عن أنيابه ومتهيئًا للانقضاض عليه. وفي لمح البصر وثب نحوه وأمسك بالجزمة بين فكيه فأسقطه أرضا وقد أوقع السيف من يده، غير أن منصور راح يقاوم هذا الخصم الشرس ...»[2]

يواصل منصور بحثه، رغم تلك الصعوبات التي واجهته إلى أن يصل إلى وكر جماعة من السحرة، وهنا تدخل "جميلة زنير" الخيال أو الواقعية السحرية على القصة، إذ أن "منصور" يتمكن من الحصول على كلمة سر

[1]- جنّة الأطفال، ص 44-45.

[2]- جنّة الأطفال، ص 46.

السحرة، ويلوذ بالفرار ويلحقه الساحر إلى غاية بلوغ القصر، ويصاحب هذه المطاردة صراع بين الطرفين "منصور" و"السحرة"، فهو صراع من أجل البقاء، ولما بلغ ذلك الصراع القصر يثير فوضى مفاجئة وغريبة، لم يسبق لها مثيل هذه الظاهرة، ولدت الدهشة والتعجب لدى جميع أفراد القصر، وخاصة الحاكم الذي لم يستطع تفسير ما يحدث، و لم يستطع استعاب تلك التحولات المفاجئة التي تطرأ في القصر، إذ كلما إستنسخ منصور نفسه شكلا، بدا الساحر في شكل معاد له، ومثال ذلك عندما تحول "منصور" إلى سمكة و"الساحر" إلى سنارة حادة، وعندما تحول منصور إلى شجرة تحول الساحر إلى منشار وهكذا ...

كل هذه التحولات جرت على مرأى الجميع، إلى أن ظهرت حقيقة تلك التحولات لم يكن سوى البطل منصور، وهذه التحولات الغرائبية هي التي جعلت الحاكم يوافق على زواج إبنته من الحداد. ويمثل هذا من النص: «ما هذا العجب العجاب؟

قال الحداد في اعتداد: هذا هو الشرط الذي جعلته مهرا لابنتك (...) قبلت مهرك هذه المرة وستكون "برق لاح" من نصيبك.»[1]

هذه القصة ورغم واقعيتها السحرية الخارقة، إلا أنها حافلة بالقيم الإنسانية التربوية وهذه القيم هي:

1/ الصبر: ويظهر في صبر "منصور" على جميع الشروط المفروضة عليه من أجل دفع مهر ابنة الحاكم، فالبطل "منصور" مدرك لقيمة الصبر وأن الصبر مفتاح الفرج وقد نال بصبره ما طمح إليه وما أراده.

2/ التواضع: ويظهر في شخصية وأخلاق الأميرة "برق لاح" التي لم تغريها المظاهر ولا الجوانب المادية بقدر ما إجتدبتها شهامة ومهارة الحداد "منصور" الفتى البسيط، وكذلك تواضعها مع عامة الشعب، إذ أنها تتفقدهم في كل صباح وتطمئن على أحوالهم.

3/ البطولة: وتتجلى في المواقف البطولية التي واجهت "منصور" خلال بحثه عن "العجب العجاب" لقد كان بطل أسطوري بامتياز.

4/ الوفاء بالوعد: يبرز من خلال شخصية الملك الذي وفى بوعده لمنصور فبعد أن لبى منصور جميع طالباته وافق الحاكم عليه زوجا لابنته كما كان متفقا عليه سابقا.

[1]- جنّة الأطفال، ص52.

5/ الأخلاق الحميدة:وتتجسد في شخصية "منصور" الذي ذهب إلى الحاكم بكل أدب، لطلب يد ابنته « إني أستأذنك في أن أطلب منك يد "برق لاح" » وبقي كذلك على أدبه رغم إهانة الحاكم له.

6/ الطاعة: ونجد للطاعة صدى في شخص "منصور" وهذا واضح في موقفه مع الحاكم وطاعة أوامره. وكذلك طاعة والدته فقد أخذ بنصائحها و تشجيعها له. وكانت سببا في خوضه لتلك المغامرة من أجل تحقيق ما يصبو إليه.

إن القصة البطولية سواء كانت حقيقية مثل قصة " الشاب المغامر" أو قصة بطولية غير واقعية مثل العجب العجاب" تحمل كل منهما في ثناياها جملة من القيم الفاضلة التي يجب أن تترسخ في أذهان الأطفال وقد لجأت "جميلة زنير" إلى التنويع بين البطولة الواقعية وغير الواقعية (الخيال) لإبراز أن البطولة ليست خيال محض وأنه من الممكن أن تكون هناك بطولة حقيقية غير خيالية ممتعة ومفيدة، وأن قصص المغامرات لم تكتب لإمتاع الطفل وحشو دماغه بالأفكار الخيالية وإنما هي ذات فائدة تربوية تعليمية وذلك لما تتضمنه من قيم سامية إذا فهي بقدر حجم الإمتاع الذي تمنحه للطفل بقدر الفائدة التي تتضمنها.

وبما أن لكل مرحلة عمرية قصص خاصة بها كان هذا التنويع بين الخلال والواقع، التفاتة مميزة "من جميلة زنير"، وهذا مراعاة لتفكير الطفل في مراحله المختلفة المبتدئة بالخيال الإيهامي، والمنتهية بالوعي والرشد.

إذ نجد موضوع "الشاب المغامر" خادما لفئة الطفولة المتأخرة لكون هذه الفئة تميل إلى القصص الواقعية وذلك لتحرر فكر الطفل وقدرته على التمييز من الخيال والواقع.

أما موضوع قصة "العجب العجاب" فيتناسب والفئة العمرية المتوسطة إذ أن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى القصص التي تتناول عوالم يعيش فيها الأقزام والجنيات.

3/ تيمة الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان من الناحية التكوينية سواء من حيث الحياة النفسية أو فيما يخص اكتساب المهارات المعرفية، أين يخضع الطفل إلى عمليات تنظيم الوظائف والقدرات الكامنة لديه ليصبح مهيأ للاستجابة لبيئته والتأقلم معها.

تعريف الطفل: «مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ بالولادة وقد عبرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة التي تضع مفهوما خاصا لمعنى الطفل وهو كما في قوله تعالى:«ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...»

(سورة الحج الآية 5) إذ تتسم هذه المرحلة المبكرة من عمر الإنسان باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين والأشقاء بصورة شبه كلية وتستمر هذه الحالة حتى سن البلوغ».[1]

ومنه فالطفل هو الإنسان المكتمل الخلقة والتكوين الذي لم يصل بعد لمرحلة النضج و لم تظهر عليه علامات البلوغ.

الطفولة موضوع شيق وشائك في نفس الوقت فمن أصبح اليوم رجلا كان البارحة طفلا، والطفولة مرحلة عمرية محددة يمر بها الإنسان في حياته، ففيها يلعب فيها يحزن ويفرح ويخطئ ويتعلم العديد من الأشياء ويكتسب العديد من القيم وقد اعتنت "جميلة زنير" بقضية الطفولة وجعلتها موضوعا ودرسا ويتعلم منه الطفل كيف يصحح أخطائه التي يقترفها احيانا لسذاجته وأحيانا أخرى لعناده وتعنته ، ومرة أخرى بسبب صغر سنه وقلة خبرته في الحياة "فزنير" اختارت موضوع "الطفل الشقي" باعتباره يحمل سمة من سمات الطفولة وهي المشاغبة، وفي هذه القصة تصور لنا الطفل "رمزي" الذي يرمز للتهور والعناد فقد كان طفلا مهملا لا يصغي لأحد ولا يعمل إلا ما يمليه عليه ضميره فقد كان يلعب دائما بعنف ويتشبث بمؤخرة الشاحنات التي تعبر حاراتهم وقد نهاه إخوته وأبواه بيد أن الولد لا يصغي لكلامهم ولا يبدي لنصائحهم اهتماما. «كان رمزي متهورا يجازف بنفسه من أجل أن يتسلى فهو يتعلق بمؤخرة الشاحنات التي تعبر حاراتهم (...) ولقد نبهه إخوته إلى خطورة فعلته ونصحه أبواه ولكنه لم يهتم.»[2]

وبقي "رمزي" على هذه الوتيرة إلى أن جاء يوما ركب في شاحنة لكن صاحب الشاحنة لم ينتبه له وسار به نحوالمجهول فلما توقفت الشاحنة وجد "رمزي" نفسه في بلدة لا يعرفها تقول (جميلة زنير): «قصدت شاحنة نقل حيهم يوما فغافل صاحبها وركبها، وبما أن السائق كان مستعجلا فقد أدار محركها وانطلق مسرعا مما صعب على الصبي كيفية النزول منها (...) أوقف الشاحنة وغادرها فاستغل رمزي هذه الفرصة ونزل منها، ولكن أين سيتجه الآن وهو لا يعرف أحدا هناك ...»[3] ولأنه غريب صغير قليل الحيلة، تنبهت له مجموعة من الأشراروحاولوا استدراجه وضمه إليهم ومشاركته معهم لعملهم الإجرامي وإلا ضربوه ضربا مبرحا، وهنا تدخل ضعف الشخصية، فالطفل في هذه المرحلة ضعيف وما عليه سوى الخضوع من اجل نجدت نفسه، وعلى الرغم من أن

[1]- محمد القرطبي: تفسير القرطبي، ج 12، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1385ه/ 1964م، ص 11-12.

[2]- جنّة الأطفال، ص 53.

[3]- جنّة الأطفال، ص53.

رمزي لم يكن يوما مجرما على خلاف تمرده، إلا أنه يضطر إلى الانضمام للمشاركة في هذا السطو والسرقة واخذ ممتلكات الغير تقول "زنير": «رآه بعض الأشرار فاقتربوا منه (...) وحين عرفوا أنه غريب تائه عرضوا عليه مصاحبتهم فقبل خوفا منهم ...»[1].

ولحسن حظ رمزي فقد كانت تلك العملية الإجرامية التي خاض فيها سببا في عثور والده عليه، إذ تمكنت مصالح الأمن الإطاحة بالعصابة التي كان رمزي ضمنها وتم الاتصال بوالده الذي سارع في الذهاب إليه يتمثل هذا في قولها: «حين أقبل الليل تقاسموا الأدوار واستعدوا لتأدية المهام (...) ولكنهم لمجرد شروعهم في تنفيذ العملية وجدوا أنفسهم مطوقين بأعوان الأمن الذين ألقوا القبض عليهم وقاضوهم نحو مركز الشرطة (...) وأسرع الوالد إلى مركز الأمن يستلم ابنه الذي كان في أشد حالات القلق والخوف والحزن.»[2]

أهم ما يمكن استخلاصه من القصة:

1- عواقب عقوق الوالدين توقع الطفل في العديد من المشاكل التي يصعب حلها وهذا ما حدث فعلا للطفل رمزي لما عصى أبواه وإخوته الأكبر منه سننا.

2- الندم والاعتراف بالخطأ يخفف العقوبة عن صاحبه ويعيدان الثقة لصاحبهما التي فقدها منه الغير، وبالتالي توطيد العلاقات، فرمزي في هذه القصة حاز على عفو والديه اللذان بحثا عنه وأرجعوه برفقتهم، دون معاتبته.

3- حماية حقوق الطفولة ظاهر في النص عندما تحدث أفراد الشرطة مع والد رمزي كي يرجعه إلى البيت دونما تسليط أي عقوبة في حقه وهذا لصغر سنه فالقانون لا يطبق عليه العقوبة لأنه لا يزال قاصرا.

4- تنبه القصة كذلك إلى مخاطر بقاء الطفل وحيدا في الأماكن المجهولة التي تعرضه إلى الاستغلال من قبل الآخرين الذين تنعدم في قلوبهم الرحمة والشفقة والقيم الإنسانية فيتاجرون بأعضائه أو يورطوه في الجرائم المختلفة كالسرقة والقتل والتسول ... إلخ

وعلى النقيض تماما من قصة الطفل الشقي تصور "جميلة زنير" قصة "الجندي الصغير" التي تندرج هي الأخرى ضمن تيمة الطفولة فقد صورت الطفل "مصطفى" ولد متأدب وخلوق مطيع لأوامر من هم أكبر منه سنا ففي هذه القصة نستشف نموذج آخر للطفولة الواعية المتطلعة لأحلام المستقبل، وتحمل رغم صغر سنها أفكارا، فاقت أفكار بعض الكبار حكمة، فمصطفى طفل فطن، عطوف محب لفعل الخير، كما تظهر في شخصيته ملامح

[1]- جنّة الأطفال، ص 53.

[2]جنّة الأطفال، ص 55.

الوطنية متجدرة في نفسه الغيورة على حب وطنها، ونصرة إخوانه المجاهدين، وقد تمثل هذا في قول "جميلة زنير": «توقفت الخيول في باحة تتوسط الأكواخ، وترجل عنها رجال مسلحون أحدهم جريح (...) جنود من جيش التحرير ينوون المبيت عندكم الليلة (...) أسرع أهل الدار كل إلى عمل تعود أن يؤديه لأمثال هؤلاء الضيوف العابرين (...) غير مصطفى الذي بقي متكئا إلى الجدار يتابع ببصره كل حركة تصدر داخل الكوخ ...»[1]

تظهر أيضا ملامح التعاون والوقوف إلى جانب الآخرين خاصة وقت الحاجة، وهي حاجةإلى الاتحاد والتلاحم ومد يد العون والمساهمة على حسب القدرة المادية والمعنوية خصوصا وأن القضية هي قضية الوطن والجميع معني بها.

وقد ساهم مصطفى بكل ما في وسعه من أجل مد يد العون فاجتهد في السهر على راحة الجندي الجريح الذي أتى ضمن القافلة، وتظهر روح الأخوة بين المجاهدين وسكان القرية، أيضا تصور هذه القصة إكرام الضيف والاعتناء به، لأنه واجب لا أكثر وتمثل هذا في النص:«كنا نتمنى أن تعتني بالبطل خالد طيلة بقائه عندكم (...) فتساءل الصبي بفرح: وهل سيبقى عندنا؟ (...)

ماذا قلت في كل ذلك؟ (...)

–سنهتم به، لا تخافوا عليه، إنها ليست المرة الأولى التي نسعف فيها مصابا.»[2]

أيضا في القصة حكمة وهي الاستفادة من نصائح الكبار عند التزامها والعمل بها، لقد استفاد مصطفى، من العلاج الذي قدمه الشيخ له ففرح كثيرا لما استطاع الوقوف مجددا على قدمه التي كانت تسبب له الألم.

تبرز في هذا النص قيما منها:

1–الكرم: صفة محمودة وجب غرسها في نفوس الأطفال وكل فئات المجتمع، ويظهر هذا في النص من خلال إكرام مصطفى وعائلته لجنود جيش التحرير.

2– الإحسان وإغاثة المنكوبين والوقوف إلى جانبهم وقت الشدة: وهذا واضح في الخدمة التي قدمها مصطفى لما سهر على راحة الجندي المصاب، وهذه الصفة أو القيمة محببة وجب الالتزام بها.

3– الوطنية:وحب الوطن الذي يمثل هوية أي مجتمع لذلك وجب غرسها في نفوس الأطفال منذ الصغر، وتمثل هذا في أمنية مصطفى لما حاول الذهاب رفقة المجاهدين من أجل الجهاد.

[1]– جنّة الأطفال، ص39.

[2]– جنّة الأطفال، ص39–40.

4/ تيمة الطبيعة:

تعد الطبيعة الوسط البيئي الذي يعيش فيه الإنسان ويحيط به، فهي تساهم في استمرار حياة الإنسان وبقية الكائنات الحية الأخرى وتعمير الأرض وتشمل الطبيعة والأشياء الجامدة والمتحركة الحية وغير الحية وكما تتأثر الطبيعة بالإنسان فهي تؤثر فيه، وقد تم ذكر الطبيعة في العديد من الآيات القرآنية قال تعإلى: « وهُوَ الذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً لَكُمْ مِنه شراب ومنه شجر فيه تسيمون... »[1].

تعريف الطبيعة:

«توجد العديد من المعاني التي يدل عليها مصطلح الطبيعة، ويمكن تعريفها بأنها العالم الطبيعي أو المادي، الذي يحيط بنا، والذي يتراوح ما بين هو دون الدرة إلى الكون الواسع ولا يشمل هذا التعريف ما ينتج عن النشاط البشري في الكون، بل ما يوجد بشكل طبيعي مثل الكائنات الحية بأنواعها، والمواد غير الحية مثل: الصخور والموارد الطبيعية، والقوانين الطبيعية التي تحكم الكون، والأنظمة البيئية التي تتكون منها الأرض، والظواهر الطبيعية والمناظر الطبيعية وغيرها، تم اشتقاق كلمة الطبيعة بالانجليزيةNature من الكلمة اللاتينية"Natura" والتي تعني الأصل أو التصرف الفطري، هناك نوعين من المكونات الطبيعية:

مكونات الطبيعة غير الحية: منها المادة والطاقة والمناخ والماء والتربة والمناظر الطبيعية (...) والغلاف الجوي والمناخ والطقس يعرف الغلاف الجوي بأنه طبقة رقيقة من الغازات تحيط بكوكب الأرض وتنجدب إليه عن طريق الجاذبية الأرضية، يعمل الغلاف الجوي بمساعدة التيارات في المحيطات على توزيع الحرارة على كوكب الأرض مما يؤثر في الطقس والمناخ، يمكن أن يكون للطقس جوانب مفيدة منها أنها أن النباتات تعتمد في وجودها على التغير في الطقس، أما جوانب الطقس الضارة وتتمثل في الأعاصير بأنواعها والتي قد تسبب الكثير من الضمار لمكونات الطبيعة، أما مكوناتها الحية فتتمثل في النباتات والحيوانات ...»[2]

[1]- سورة النحل، الآية10.

[2]- بانا ضمراوي: تعريف الطبيعة، تاريخ المقال: 20 ديسمبر 2018م، سا 5:18. من الموقع: Https://mawdoo3.com

نظرا لقيمة الطبيعة، وضرورة تعرف الطفل عليها وعلى التغيرات التي تطرأ عليها هذه التغيرات التي تبدوا غريبة للطفل، وهذا ما يثير الفضول في نفس الطفل ويجعله دائم التساؤل حول كل ما يجري من حوله – والصغير على العموم كثير الأسئلة- ما هي السماء؟ لماذا نشعر بالدفء؟...

وكمحاولة للإجابة على بعض التساؤلات التي يطرحها الطفل حول الطبيعة جاءت "جميلة زنير" بنص « لينا والمطر الذي هو بمثابة نهر يروي فضول الطفل، إذ أن الطفلة "لينا" لم تكف عن السؤال الملح عن ماهية المطر، ويظهر ذلك في النص من خلال قول الكاتبة:«ما هذه الأنواء؟ (...) ما هذه الأمطار؟»[1]. هذا السؤال كان يتردد على لسان لينا كلما تغير شكل أو نوع تساقط المطر، وكانت الأم تجيب على هذه الأسئلة محاولة تفسير هذه الظاهرة الطبيعية بشكل إيجابي واصفة لها المطر «إنه الهلل أول الغيث يبلل الأرض فيخضر العشب وتنتعش الكائنات (...)

إنها الديمة أول الهطل.

إنه الهطل المتماطر يهمي حينا ويكف أخرى (...)

إنه الوابل الذي يروي الأرض وينظف الأسطح

إنه المدرار الذي يتدفق في الأودية والترع فيفجر الينابيع»[2].

في النص توضح الأم قيمة المطر لابنتها وتعطيه صورة النعمة والخير، غير أن هذه الطفلة لم تقتنع بكلام والدتها وكانت تتذمر من تواصل تساقط المطر لأنه حال دون خروجها للعب، فهي تنظر للمطر نظرة للمتشائم المعادي «هذا هو الذي يحجب عنا الشمس فيبرد الجو (...)

هذا الذي يبلل شعري ويحرمني من اللعب طول النهار

– هو الذي يتردد في حمل مظلاتنا (...) هو الذي يجيء بالرياح العاصفة تقلب مظلاتنا فتبلل سيوله أثوابنا وأحذيتنا وحتى معاطفنا (...)

– لن أشتاق إليه أبدا لأنني أكرهه »[3]

[1]– جنّة الأطفال، ص 57.

[2]– جنّة الأطفال، ص 57-58.

[3]– جنّة الأطفال، ص57،59.

فمن كلام الصغيرة يبدوا جهلها ونظرتها السلبية للمطر غير أن الصغيرة أدركت قيمة هذه النعمة ولكن بعد زوالها ومن طبع الإنسان ككل أنه لا يحس بقيمة الشيء إلا بعد فقدانه، وهذا ما ظهر في النص عندما توقفت الأمطار عن السقوط واضطرت الصغيرة "لينا" إلى ترك اللعب من أجل إحضار الماء من مسافات بعيدة وانتشرت الأوساخ ويبست النباتات فحلت بهم الأزمة«غاب المطر مدة طويلة فشحت المياه واغبرت الأرض وانقطع ماء الحنفية حرمت الصبية من اللعب لانشغالها بجلب دلو الماء من أماكن بعيدة»[1]، وبعد هذه المعانات أدركت الفتاة الصغيرة أهمية الغيث وضرورة سقوطه وهذا ما جعلها تبكي متوسلة نزول المطر، وقد استجاب الله لدعائها «ارتسم الحزن على وجه الصبية وتألمت نفسها فهرعت نحو النافذة وفتحتها واتجهت بقلبها نحو السماء متوسلة أيتها الأنواء أمطري، أيتها الأنواء إنسكبي، فانقري نافدتي، وادخلي غرفتي وبللي أثوابي (...) واستجاب الله لتوسلاتها...»[2].

ومن نص "لينا والمطر" نستخلص أن القصة تعليمية ويبرز ذلك من خلال إعطاء الأم تفسيرا كافيا عن الأمطار وأسماء أنواعها التي يجهلها حتى بعض الكبار، وكذلك إعطائها لمحة عن فائدة المطر وضرورة وجوده في حياة البشر والكائنات الأخرى.

وفي القصة أيضا رسالة مشفرة للوالدين تؤول إلى وجوب تعامل الوالدين مع أبنائهم بكل رفق وإشباع فضولهم بنوع من الليونة بعيدا عن الغضب والعنف الذي يخلق مسافات بين الآباء والأبناء، فكانت "أم لينا" نموذجا للأم الصبورة فقد كانت تجيب على أسئلة "لينا" المتكررة بكل أريحية بل وكانت تلقنها معلومات تجهل حقيقتها ورغم أن "لينا" لم تكن مقتنعة بخيرية المطر ألا أن هذه الأم لم تتزعج فهي على دراية تامة بأن الانزعاج والغضب لن يكونا في صالح نفسية الطفلة.

كما تلمح "جميلة زنير" في طيات هذه القصة "لينا والمطر" إلى أن الإنسان منكر للنعمة، حتى اذا غابت عنه نجده غضبانا أسفا على زوالها وقد كان من قبل يجهل قيمتها، فعلى المرء أن يكون شكورا على النعم.

5/تيمة الأخلاق :

تقاس الأمم بأخلاقها، وتعرف بقيمها، فأمة بلا أخلاق هي أمة تعيش على هامش الأمم، وقد وردت ذكر مفردة الأخلاق في القرآن الكريم، وبعث الله سبحانه بنيه المصطفى–محمد صلى الله عليه وسلم– ليتمم مكارم

[1]– جنّة الأطفال، ص59.

[2]– جنّة الأطفال، ص59.

الأخلاق، لغاية عظمى، وهدف أسمى، فقد كانت رسالته تتميما لما نقص وإصلاحا لما فسد من أخلاق، قال الله تعالى :«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم »[1].

تعريف الأخلاق: «الأخلاق في اللغة جمع ومفردها الخلق، وتطلق على مجموعة الصفات النفسية للإنسان وأعماله التي توصف بأنها حسنة أو قبيحة.

وقد عرفت في الاصطلاح: بأن الأخلاق ميل من الميول أو عادة الإرادة التي تغلب على الإنسان دائما حتى تصبح عادة من عاداته، أيضا هي القوة الراسخة في الإرادة التي تجعل المرء يختار ما فيه خير وصلاح أن كان الخلق كريما حميدا، وتجعله يختار الشر والفساد إن كان الخلق سيئا وقبيحا، والفضيلة تطلق على الدرجة الرفيعة من الفضل والخلق وتنقسم إلى قسمين أخلاق حسنة وأخلاق سيئة »[2].

فمن التعريف يفهم أن الأخلاق نوعان أخلاق حسنة وأخلاق سيئة ويمكن للإنسان التصرف في أخلاقه وتعويد نفسه على أي نوع من الأنواع يسير ومن طبيعة الإنسان المتحضر أن يختار ويتبع الأخلاق الفاضلة ويتجنب السيئة منها.

يرى بعض الفلاسفة أنه يمكن تعريف الأخلاق : «بأنها القدرة على ضبط الشهوات بالعقل وممارسة الفضائل والمكارم من الصفات وتمييز الحسن منها من القبيح».[3]

أ–الأخلاق الحسنة:

الأخلاق الحسنة هي حالة إنسانية يسعى كثير من الناس الباحثين عن الكمال الوصول إليها وإدراكها، وبما أن الإنسان يتعلم هذه الأخلاق ويكتسبها تدريجيا منذ صغره، تنبهت "جميلة زنير" إلى هذا محاولة ترسيخها في أذهان الأطفال وقد ورد هذا في نصوصها "وفاء كلب" و"القط المغامر" ففي هاتين القصتين تنبه الكاتبة "زنير" إلى مكارم الأخلاق الفاضلة فهي لا تشترط أن تكون مرتبطة دوما بفعل الخير والخدمات التي يقدمها الإنسان لأخيه وفقط بل تمتد إلى ابعد من ذلك، فالحيوان هو الأحر كائن حي يحس ويسمع وما ينقصه سوى العقل الذي جعله الله سبحانه وتعالى صفة خاصة بالإنسان وحده دون بقية الكائنات الأخرى، فقد جاء في النص القصصي "وفاء كلب" رأفة الفتى رضا بالكلب الصغير الذي عثر عليه في أحد الشوارع، ورغم رفض والدة رضا لهذا الحيوان

[1]–سورة القلم، الآية 4.

[2]– محمد مروان: مفهوم الأخلاق، تاريخ المقال: 18 نوفمبر 2018م، سا 7:18. من موقع: https://mawdoo3.com

[3]– مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425ه/2004م، ص43.

الأليف بسبب الضيق والفوضى التي أحدثها أبناؤها أثناء اللعب معه. إلا أن رضا فكر في حيلة ينقذ بها هذا الكلب ويعمل على تربيته تربية صالحة حتى لا يبقى هائما في الشوارع تقول"جميلة زنير" «عثر "رضا" على كلب هائم في الشوارع فحمله بين ذراعيه وعاد به إلى البيت (...) وحين عادت الأم (...) صاحت غاضبة من الذي جاء بهذا الجرو؟ (...) يا بني شقتنا لا تتسع للبشر فكيف يزاحمنا فيها الحيوان (...) ليس له صاحب، لقد عثرت عليه ضالا في الشارع...»[1]

تأسف رضا وحزن بسبب الرفض الذي أقرته الوالدة، يرجع حزنه لوعيه أن الرحمة وحسن تربية هذا الحيوان الأليف ستنفعه، فهو يعلم أن الكلاب حيوانات وفية لصاحبها، ولها هي الأخرى خدمات جليلة تقدمها لصاحبها وعلى رأسها وظيفة الحراسة وتوفير الأمن للمكان الذي تتربى به، وهذا ما جعله يحتفظ بالكلب ولكن بعيدا عن المترل «...أيمكنك أن تحتفظ بهذا الجرو في حديقتك حتى أجد له مقرّا مناسبا...».

وكما يقال "افعل خيرا تجد خيرا" فقد عاد هذا الجرو بالفائدة على "رضا" بعد أن حاول اللصوص إيذاءه ورموه في البحر فكان هذا الكلب سببا في نجدة "رضا" وإخراجه إلى بر الأمان من جديد« قبل أن يتقدم نحو "رضا" ثلاثة شبان كان يعتقد حين رآهم لأول وهلة أنهم غرباء عن المدينة (...) ولكنهم بمجرد أن اعتلوا الصخرة واقتربوا منه حتى لمح الشر يتطاير من أعينهم»[2] وبعد مدة قصيرة تبين أنهم لصوص يحاولون سرقة جهاز صيده فلما تصدى لهم ألقوا به في البحر فأخذ الكلب ينبح وهو يتحرك فوق الصخرة حتى أتت النجدة.

هي قصة تصور معنى الرأفة بالحيوان من خلال شخص "رضا" الذي اثر أخذ ذلك الكلب وتربيته على أن يتركه هائما في الشوارع، وقصة "القط المغامر" تحمل نفس القيم الواردة في نص "وفاء كلب"، وتجلت الرحمة والرأفة على الحيوان في نفوس الأطفال الصغار (التلاميذ) الذين هبوا لمساعدة قط عالق في عمود الكهرباء المرتفع وإنزاله، متجاهلين أن وقت الدراسة قد حان لأنهم وضعوا إنقاذ القط صوب نظرهم.

في النصين "وفاء كلب" و "القط المغامر" إقرار أن الرحمة والرأفة صفتان متجدرتان فطريتان عند الطفل، وعلى الكبار تعزيز هذا الشعور وبدل الجهد لتنميته لديهم لا ضحده. كما يوضح النصين أن الحيوانات أعز الأصدقاء إلى الأطفال فهي بريئة بحجم برائتهم وبراءة أفكارهم.

[1]- جنّة الأطفال، ص35.

[2]-جنّة الأطفال، ص 36.

فالرأفة والرحمة سواء بالحيوان أو باقي الكائنات من الصفات المحببة عند الله تعالى فورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» فالرحمة تعود على صاحبها بالخير، وتنمي وتوطد العلاقات، كما أنها تخلق عند الطفل نوعا من السلام.

ب_ الأخلاق السيئة:

حالة الإنسانية سلبية فهي سبب فساد المجتمع وشقائه وتعاسته، وأعظم برهان على ذلك تلكم المشاكل المتولدة عن الظلم والعدوان واكل حقوق العباد، ومن هذه الصفات: البخل والشح الحسد والغرور، الغدر، والعدوان والحقد والطمع، الظلم والخيانة، وقد سلطت جميلة زنير الضوء على بعض من هذه الصفات من خلال نصوصها "مرجانة" ونص "سر الجوهرة المفقودة".

ففي قصة مرجانة طغت صفة الغرور والتكبر ونلمس هذا الغرور في شخص "مرجانة" ابنة أحد الحكام التي أغرقها السلطة والمال والنفوذ، فصارت على الناس تتكبرن وعن الحكمة حادت وابتعدت، وكان همها الوحيد إرضاء نفسها ورغبتها وإبداء بطشها وغطرستها على الآخرين «أعجبها الزهو وشمخ بها التكبر فأرادت أن تظهر للناس عجائب ما تملك، فأمرت خدمها أن يتأهبوا للخروج لأنها أمرت بإقامة إستعراض كبير دعت إليه أبناء الأكابر والأعيان»[1].

هي أميرة مثلت الغرور أحسن تمثيلا إذ سيطر عليها حب التملك فأصبحت تريد امتلاك كل شيء حتى العباد، وذلك من خلال اختيارها لشاب وقع نظرها عليه و أمرت بالزواج منه لأنه قد أعجبها وكل ما يعجب الأميرة فهو لها، فتزوجته دون موافقة والدها الذي يعلم غرور ابنته وعنادها، وعندما امتلكته أهانته فأبعدته«أقيمت الاحتفالات ثم انتهت كما ينتهي كل شيء وعادت مرجانة إلى سابق عهدها تمارس عنادها وتكبرها على زوجها قبل أن تتخلى عنه وتبعده»[2].

واستمرت على هذه الشاكلة حتى أعجبت بقائد جيش أعدائهم وهنا بدأت نتيجة غرورها وعدم سماعها لرأي والدها وقلة مسؤوليتها فقد استغل هذا القائد طمع مرجانة في ثروته وغبائها الذي فتح له أبواب غزو مملكة "مرجانة" وذلها في عقر دارها.

[1]- جنّة الأطفال، ص 29.

[2]- جنّة الأطفال، ص31.

«حضر القائد ووقف بفرسه على رأس جنوده عند أسوار المدينة ينتظر وقد رفض الحراس رفع البوابة الحديدية، فنزلت بنفسها وفتحتها سيعبر القائد شامخا بمجده تائها بعزه لا يلتفت نحوها(...) وفي وقت قصير سيطروا على كل نشاط في المدينة»[1].

وفي آخر هذه القصة جنت مرجانة ثمرة الغرور فتجرعت الذل والإهانة تقول "زنير": «أما مرجانة فقد انهارت نفسها بعد أن ضاع مجدها، وصارت مضرب الأمثال في الخيبة والحمق»[2].

إذا هي قصة حاولت "جميلة زنير" من خلالها أعطاء نظرة عن الغرور وكيف يستغل الآخرين ويستغل هذا الضعف الفكري المترسخ في بعض النفوس، كما أعطت "جميلة زنير" نتيجة كافية وافية للغرور ألا وهي الخيبة والخذلان من الآخرين .

الغرور رغم أنه تجسد في شخصية راشدة واعية (مرجانة) إلا أن الهدف من توظيف هذا الموضوع في قصص موجهة للصغار كان مقصودا اذ أن هذه الصفة بالذات تتجدر وتخلق عند الإنسان وهو في عمر الزهور نتيجة لدلال والديه له أو للتمييز العنصري في المدارس .

وتطرقت "جميلة زنير" أيضا إلى أخلاق سيئة أخرى منها الطمع والحقد والعداوة في قصة "سر الجوهرة المفقودة" التي تحكي عن تاجر غني لم يكتب له أن يكون له ورثة غير فتاة وحيدة وهذا ما أثار أطماع ابن من أفراد عائلته الذي سعى جاهدا للاستلاء وسلب ثروة عمه وجده، ومن أجل الحصول على مبتغاه قرر الارتباط ب"ياقوتة" ابنة عمه الوريثة الوحيدة والشرعية لتلك الممتلكات، وقد كان الفتى مضمرا نياته الخبيثة، ولكن هذه الفتاة "ياقوتة" رفضته لأنها ارتابت في أمره وسلوكاته التي تنم على الخبث «...كبرت الصبية وأصبحت من أجمل فتيات المدينة وأحسنهن خلقا فبدأ الناس يتوددون إلى أبيها (...) وحين علم ابن عمها "سرحان" بتردد الخطاب على بيتهم تقدم لخطبتها وألح في الطلب مدعيا أنه أو لأهم بها (...) أما ما كان يخفيه فهو خوفه على أموال عمه أن تنتقل إلى أيدي الغرباء»[3].

ولأن ابنة عمه رفضته زوجا لها وأقفلت كل سبل الوصول إلى ممتلكات والدها في وجهه، أبدى وجهه الآخر وأظهر خبثه ونيته في الاستيلاء على هذه الممتلكات بالقوة فسخر لذلك خطط المجرمين فأطلق النار على عمه

[1]- جنّة الأطفال، ص32.

[2]-جنّة الأطفال، ص33.

[3]- جنّة الأطفال، ص 17.

واختطف ابنة عمه «...لقد قضيت على أمك واليوم أرسلت لها أباك ارتاعت لهول ما سمعت فصرخت(...) ودون أن يمهلها لتكمل صرخاتها أشار إلى بعض أعوانه فقيدوها إليها جذع شجرة...»[1].

ولأنه لا شيء يعلو فوق صوت الحق جاء من يدفع الباطل ويفك أسر هذه الفتاة ويكون سببا لمعاقبة "سرحان" وعودة المياه إلى مجاريها في القرية ويتزوج هذا الشخص "المهدي سراج الدين" بـــ"ياقوتة" «... التفتت فرأت شبحا يقترب منها (...) غير أن الرجل فك قيدها وهو يهدئ من روعها ثم طلب منها أن تتبعه(...) قبل أن يودعها سألته عن اسمه(...) اسمي "المهدي سراج الدين"»[2].

في هذه القصة توضيح أنه مهما تطاول الباطل وتعالى صوته ومهما بطش الظالم وارتفع بطشه إلا أنه وكما ارتفع وقع، وصوت الحق دائما سيكون الأعلى عاجلا أم أجلا.

ففي القصة حث على التحلي بالأخلاق الحميدة وتجنب سبل الباطل لأن حبله قصير، وعلى الإنسان أن يقنع بما قدر الله له وأن لا ينظر إلى ما أعطى لغيره فيأخذه طمعه وتستبد نفسه وينسى نعما أخرى مناه الله بها، كما تنبه القصة إلى أن الأخلاق السيئة لا يجني صاحبها سوى الوحدة وتفرق الناس من حوله.

[1]- جنّة الأطفال، ص 21.

[2]- جنّة الأطفال، ص21.

الفصل الثاني: قراءة جمالية في المجموعة الشعرية "أناشيدي"

-التعريف بالمجموعة الشعرية أناشيدي.

-قراءة أسلوبية.

-قراءة بلاغية.

1/ التعريف بالمجموعة الشعرية "أناشيدي"

أ- الشكل الخارجي

ب- الوصف الطباعي

2/ قراءة أسلوبية

أ- المستوى الإيقاعي

ب-المستوى المعجمي والدلالي

ج-المستوى التركيبي

3/ قراءة بلاغية

أ- المستوى البياني

ب-المستوى البديعي

1/ التعريف بالمجموعة الشعرية:

"أناشيدي" هي مجموعة شعرية موجهة للأطفال، من تأليف "جميلة زنير" صدرت هذه المجموعة الشعرية بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب عن دار العلم والمعرفة.

أ-الشكل الخارجي :

تميز كتاب "أناشيدي" بشكله المستطيل، وحجمه المتوسط، 21×30سم. أثناء دراستنا للمجموعة الشعرية نجدها من الخارج تحمل في وسط الصفحة، سورة معلمة وتلاميذ يحملون محافظ ماسكين بأيدي بعضهم البعض، وكلهم فرح وسرور، كما يبدوا على وجوههم الاستعداد للدراسة أو التنشيد، ويوجد في يد المعلمة لافتة بعنوان "أناشيد الأطفال" وهم الفئة المستهدفة. وبالتالي تلك الأناشيد خاصة بهم وموجهة إليهم.

أما في أسفل صفحة الواجهة نجد اسم المؤلفة "جميلة زنير"، تتوسط أسفل الصفحة اسم دار النشر.

وفيما يخص الألوان طغى على الغلاف اللون الأزرق السماوي (الفاتح) وقليل من اللون الأبيض والأخضر والأصفر، والرمادي والأسود ويرجع سبب سيطرت اللون الأزرق، كونه رمزا للهدوء ومَبْعَثًا للراحة. وتوحي بقية الألوان إلى الطبيعة وهي منبع الجمال.

وفيما يخص الألوان الموجودة داخل الكتاب فهي ألوان زهرية تشمل تقريبا جل الألوان كالأخضر والبرتقالي والأحمر، والبنفسجي والأبيض، والأصفر .... إلى آخره وهي كلها ألوان محببة لدى الطفل، ولها معاني تزيد الطفل فهما وتكسبه ثقافة التمييز بين الأشياء.

ب/الوصف الطباعي:

عند فتح كتاب "أناشيدي" تصادفنا صفحة كتب أعلاها عنوان "أناشيدي" وهو ما يعلن عن الجنس الأدبي للعمل (الأنشودة) الذي يوحي إلى النشيد، والأنشودة هي: «قطعة من الشعر المقفى الموزون الذي يعتمد الأسلوب الغنائي في تركيبته اللغوية، وتتميز الأنشودة عن القصيدة بأن معانيها أكثر ميلا للتعميم وهي أميل للبساطة وأقل احتفالا بالصور الشعرية وتعتمد أساسا على الإيقاع لأنه الذي يثير انفعال الأطفال وتؤدي الأنشودة فرديا أو جماعيا، وعادة تُدرس الأناشيد كمواد للمحفوظات يلقيها الأطفال إلقاءً يراعون فيه قوة التأثير والتلوين الصوتي»[1].

[1]- فاضل الكعبي: كيف نقرأ أدب الطفل "دراسة النصوص شعرية والقصصية ومسرحية"، م س: ص179.

وعنوان "أناشيدي" فيه ياء النسبة وهذا يعني أن الجميع مر بمرحلة الطفولة وأنشد فيها العديد من الأناشيد، حتى المؤلفة "جميلة زنير" نفسها مرت بهذه المرحلة.

وفي الصفحة نفسها نجد على اليمين اسم المؤلفة "جميلة زنير"، أما يسار الصفحة فقد كتب عليه اسم صاحب الصور "عبد لكريم بشكير" وفي وسط الصفحة نجد بها ثلاثة كتب بها رسومات الحيوانات والأزهار الخاصة بالأطفال، أما في أسفل الصفحة فنجد التكرار لاسم دار النشر وفي الصفحة الموالية نجد تكرار للعنوان نفسه "أناشيدي" وصورة مهرج يحمل أقلاما ملونة في اليد اليمنى و يمسك حمامة باليد اليسرى وصفحة أخرى موالية ورد فيها تكرار لدار النشر وجميع المعلومات الموضحة لها من شارع ورقم البريد الإلكتروني.

تتوسط هذه الصفحة تلميذة تحمل محفظة ثم يأتي رقم الطبعة وهي الطبعة الأولى، وبعد كل هذا يأتي لب الكتاب الذي يحتوي على العديد من العناوين وهي عبارة عن أناشيد متنوعة بين الطبيعة والعائلة والمهن وألعاب الأطفال ...إلخ، تقع هذه الأناشيد في مئة وإحدى وسبعين صفحة تحتوي كل صفحة على أنشودة واحدة تقابلها صورة ملونة توضح العنوان أكثر في ذهن الطفل وقد تراوح حجم الأناشيد عموما بين طويل متوسط، قدر بعشر أبيات في الأنشودة وهو الحجم الغالب في هذه الأناشيد، وأناشيد قصيرة قدرت بأربعة أبيات في الأنشودة.

وفيما يتعلق بحجم الخط فقد كتبت هذه المجموعة الشعرية بخط غليظ واضح ولغة عربية فصيحة.

1/ قراءة أسلوبية:

إن الدارس للمجموعة الشعرية "أناشيدي" يجدها من الناحية الشكلية تخرج إلى عالم الطفل في صورة النشيد، كما نجد هذه الأناشيد غنية بالتراكيب، والصور ولموسيقى وقوافي، كما تحفل هذه المجموعة الشعرية "أناشيدي" بالعديد من الظواهر المعجمية والدلالية، وبالتالي هي شبيهة من الناحية الشكلية بالشعر الموجه للكبار، غير أن هذه الأناشيد تختلف من الناحية المضمونية كونها موجهة للطفل.

ومن هنا فالمنهج التحليلي الملائم لهذه الأناشيد هو التحليل الأسلوبي الذي يراعي هذه المستويات المتنوعة.

1-1-تعريف الأسلوبية:

«هي مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصره ومقوماته الفنية وأدواته الإبداعية متخذة من اللغة والبلاغة جسرا تصف به النص الأدبي (...) والدراسة الأسلوبية تركز على الظاهرة اللغوية، وتبحث في أسس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه»[1].

يفهم من هذا التعريف أن الأسلوبية مدرسة ومنهج يبحث في الجوانب الجمالية كما أنها ترتبط باللغة والأدب على حد سواء، كما تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية وتعتمد الموضوعية كركيزة أساسية.

1-2-مستويات التحليل الأسلوبي:

الطفل لصيق بالشعر، وله اتصال عفوي به، عبر وجود صفات مشتركة عديدة بين الشعر والطفل، خاصة في الصفة الموسيقية التي تنطلق من الواقع التنغيمي الإيقاعي في الجرس الموسيقي، ذلك أن الشعر يقوم على أساس موسيقي، ويبنى على هذا الأساس بناءً إيقاعيا ونغميا، وفق نظام لغوي صوتي موزون، يميزهُ عن النثر، كذلك الطفل فهو كائن إيقاعي يميل إلى التغنيم والأصوات الممسوقة في مجمل نشاطه وانفعالاته، وإذا ما عدنا إلى بداية رعاية الطفل بعد ولادته في الأشهر الأولى من العام الأول وما بعده تقريبا نلاحظ أن الأسلوب الأول المتبع مع هذا الطفل هو الأسلوب الأدبي والفني الذي يعرف بأغاني المهد أو مناغاة الأطفال ومداعبتهم، بهدف إدخال البهجة والسرور إلى نفوسهم[2].

ولذلك عنيت الدراسات بتقسيم الشعر إلى مستويات واستخراج الجماليات ومن هذه المستويات نذكر:

أ/ المستوى الإيقاعي:

تعتبر المادة الصوتية مكمن للطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي، وإذا ما توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية المنبعثة من مكامنها لتطفو على سطح الكلمة لتتناسق مع مادة لغوية في التركيب اللغوي، فإن فاعلية الكشف الأسلوبي للتعبير القار تزداد لتشمل دائرة أوسع تضم تقويم لغوي بالإضافة إلى الوصف[3].

---

[1]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية والرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط2، 1431هـ/2010م، ص51.

[2]- ينظر: حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط2، 1415ه/1994م، ص244.

[3]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، م س: ص ص 100-101.

من هنا فالصوت الموزون دون تناسق لغوي غير كافي لإحداث نغم موسيقي كذلك لابد من تركيبة لغوية حتى يحدث هذا الإيقاع والجرس الموسيقي المرجو ومن أهم العناصر التي يرتكز عليها الدارس في هذا المستوى هي العناصر التي تعمل على تشكيل الأثر الجمالي الذي يحدثه هذا الإيقاع، مثل التكرار، الأصوات، الوزن والقافية وخصائص البحر، كما يمكن دراسة قضايا أخرى في المستوى كالنبر والجناس[1].

يقسم الإيقاع إلى قسمين هما: الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي:

1/الإيقاع الخارجي:يهتم بدراسة الجوانب الإيقاعية الخارجية بصفة عامة منها: التصريع وحرف الروي والقافية والوزن (البحور).

1-التصريع: « يعد التصريع واحدا من المحسنات البديعية اللفظية، وهو ما جعل الصدر مقفى مثل العجز، وعادة ما يرد التصريح في مطالع القصائد.»[2]

وقد وظفت "جميلة زنير" هذا النوع في مجموعتها الشعرية "أناشيدي" تقول في مطلع أنشودة "التفاح":

فَاكِهَـــــــــــــــةٌ شَـــــــــــــــهِيّة أَزْهَارُهَـــــــــــــــا نَدِيَّـــــــــــــــة[3].

كلمة شَهِيّة تدل على طعم ذوق التفاح وكلمة نديَّة تدل على جمال الأزهار، فيجتمع الجمال في لشكل مع الطعم الجيد، فيحدث نغم موسيقي متناسق وجميل تطرب الأذن لسماعه.

نجد التصريع حاضرا في قولها في أنشودة البرتقال:

يَـــــــــا حظَّنـــــــــا في غَلَّـــــــــة بَـــــــــدَتْ بـــــــــأبهَى حُلّـــــــــة[4].

غَلَّة وحُلَّة، فكلمة غلّة تدل على وفرة منتوج البرتقال وتنوعه يزيد الحديقة حلة ذات جمال ساحر، فجاءت كلمة غلةٌ وحلّة في نغم جميل وعذب.

وتقول "زنير" في موضع آخر عن الشاوي:

يُـــــــــــــــرَوِّضُ الخُيُـــــــــــــــولَ لِـــــــــــــــتَحْفَظَ الأُصُـــــــــــــــولَ[5]

---

[1]- ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، م س: ص50.

[2]- عمر عتيق: مصطلحات علم البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عملن، الأردن، ط1، 1437هـ/2016م، ص267.

[3]- جميلة ونير: أناشيدي، دار العلم والمعرفة، الجزائر، ط1، د س، ص40.

[4]- أناشيدي، ص06.

[5]- أناشيدي، ص26.

فكلمة الخيول والأصول توحي إلى التراث فوضحت كلمة الخيول معنى الأصول فمنحت الإيقاع بعدا تنغيميا.

إلى جانب التصريع تلعب القافية وحرف الروي دورا هاما على مستوى بنية الإيقاع الخارجي، لأنها جانب هام من جوانب موسيقى الشعر إذ أنها شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى الشعر شعرا حتى يكون له وزن وقافية، ونستشف أهمية القافية في الشعر من خلال تعريف الشعر على أنه كلام موزون مقفى.

2- القافية:

عرفها (الخليل بن أحمد الفراهيدي) بقوله:«هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن ».[1]

يفهم من هذا التعريف أن القافية ترد هكذا (/0/0).

والقافية نوعان حسب ورود حرف الروي والمجرى (الحركة).

نجد "جميلة زنير" نوعت في استخدام القافية بنوعيها:

أ-القافية المطلقة: وهي القافية التي يكون حرف رويها متحرك وتكون ذات مجرى إما مضموم أو مفتوح أو مكسور. كما نجد القافية مقيدة.

ب-القافية المقيدة: هي القافية المجردة من المجرى تكون ملزمة بسكون أي انتهاء حرف الروي فيها بسكون.

وقد وردت القوافي المطلقة بكثرة في المجموعة الشعرية "أناشيدي" يوضحها الجدول الآتي:

نوع القافية	حرف الروي	أمثلة موضحة	النسبة المئوية لتردد المجرى
ذات المجرى المكسور	التاء، النون، اللام، الراء، الهمزة، الفاء، الحاء، الميم، الدال، العين، الباء، الياء.	بهية، الألوانِ، التلَالِ، الأثيرِ، الفضَاءِ، الأصنافِ، الجبَالِ، النجُومِ، البلَادِ، نجِيعٍ، لِلْغُروبِ، يَومِي.	%45.85

[1]- أحمد فوزي الهيب: "إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف/ دراسة في فلسفة العروض"، دار القلم العربي للنشر -دار الرفاعي، ط1، 1425هـ/2004م، ص145.

ذات المجرى المضموم	الهمزة، الفاء، الباء، اللام، العين، الراء، الدال، الميم.	بهاءُ، الظروف، أصحابُ الوفيرُ، دليلُ، الجميعُ، البَهيمُ.	%8.62
ذات المجرى المفتوح	الراء، اللام، الباء، الهمزة، الضاد، الدال، التاء، الميم، النون، العين، الألف، السين، الفاء.	الجُذُورَ، الذهُولَ، الأثوابَ، أعنابًا، الأرْجَاءَ، الأوطانَ، الزحَامَ، الوعيدَ، الكُؤُوسَ، الأوضاعَ، الضفَافَ، حيَاةً، الحياضَ، الرِّيَاضَ.	%40.49
المجردة من المجرى (القافية المقيدة)	الباء، الكاف، الثاء، الهاء.	الأديبْ، عَطْفِكَ، ضارتْ، مُنَوَّعَةْ، مُصَدَّعَةْ	%3.94

الملاحظ أن "جميلة زنير" كغيرها من الشعراء لم تعتمد القافية المقيدة، إلا بنسبة قليلة جدا، وقد عمدت "زنير" إلى استخدام حروف انفجارية في هذه القافية (الباء، الكاف) وهذه الحروف وردت بعد مد (الأديبْ، الطبِيبْ، لأهْلِكْ، عَطْفِكْ) مما كسر رتابة الكلام.

كما جاءت القافية مقيدة بهاء السكتْ (مُنَوَّعَهْ، مُصَدَّعَهْ) مما خلقَ نغمًا موسيقيا خاصًا ومميزًا.

أما القافية المطلقة فكانت المسيطرة على أشعار "زنير" الواردة في المجموعة الشعرية "أناشيدي" لأن هذا النوع من القوافي هو المحبب للمتلقي عامة وللطفل خاصة، نظرا للإيقاع الموسيقي الذي تحدثه هذه القوافي من جهة، كما نجد القافية المطلقة بأنها المسيطرة في الشعر العربي عموما، والملاحظ أيضا على القافية كانت منوعة المجرى بين المكسور والمنصوب والمرفوع.

والدارس للمجموعة الشعرية "أناشيدي" يلاحظ التنوع في حرف الروي الواحد بين كل مقطوعة أو كل ثلاثة أو أربع أبيات يتكرر حرف روي معين.

هذا التنوع في حرف الروي يمنح القصيدة الواحدة، إيقاعات موسيقية مختلفة، وذلك مراعات لميولات الطفل ومحاولة لتلبية رغباته الفنية والموسيقية، واستمرار القافية على نمط واحديؤدي إلى نفس الرتابة والروتين وبالتالي تدفع الطفل إلى الملل والسأم.

3- الوزن:

أثناء الدراسة العروضية للأناشيد نلاحظ أن جميلة زنير لم تهتم باعتماد الأوزان الخليلية المعروفة إنما اعتمدت صناعة إيقاع جميل رنان من خلال الجمل القصيرة والمسجوعة وغيرها من محسناتالأسلوب، ويعود ذلك إلى ميول الطفل إلى النغم الخفيف فلا حاجة للطفل صغير بالوزن وقد راعت "جميلة زنير" هذا الميول الواضح.

2/ الإيقاع الداخلي:

ويتمثل في الوحدات الإيقاعية التي تزين النص، ويهتم هذا النوع بالجانب الدلالي والجمالي لعناصر هذه الموسيقى سواء تعلق الأمر بالتكرار أو الجناس أو الطباق

1-التكرار:

هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو التهويل أو الوعيد... »[1]

يستخدم الأدباء بصفة عامة التكرار من أجل لفت النظر إلى المدلول عن طريق الإيقاع الصوتي نفسه من جهة استجابة لمقتضيات اللغة أو التركيب أو الإيقاع من جهة أخرى، وقد يرد التكرار حرف أو كلمة أو جملة.

ويمكن رصد عددا لا بأس به من التكرار في المجموعة الشعرية "أناشيدي" إذ نجد:

1-1-تكرار الحرف:

وهو أن يعيد المبدع الحرف أكثر من مرة في القصيدة من أجل ربط الكلمات ببعضها لإنتاج إيقاع موسيقي وقد ورد هذا النوع من التكرار في نصوص "جميلة زنير" الشعرية ومن ذلك نذكر: تكرارها للحرف لن في قولها عن القط:

لـــــــن أخمـــــــش الأطفـــــــال لـــــــن أعلـــــــو الأغصـــــــان

لـــــــن أصـــــــعد الســـــــطوح لـــــــن أزعـــــــج الجـــــــيران

لـــــــن أســـــــرق الأسمـــــــاك لـــــــن أطلـــــــب الإحســـــــان[2].

[1]- ابن أبي الأصبع المعري: "تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر، تح: حنفي محمد شرف، دار إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط1، 1383هـ/1963م، ص106.

[2]- أناشيدي، ص96.

وفي هذا المقطع عمدت "جميلة زنير" إلى تكرار الحرف "لن" ستة مرات لتؤكد على فكرة ألفة القط محاولة منها إقناع الطفل بصداقة القط وتربيته وتكرار هذا الحرف ولد نغمًا موسيقيا.

كما ورد تكرار حرف الكاف الذي يفيد التشبيه ومن ذلك نذكر قول "جميلة زنير" عن طائر الفاختة تقول:

فبعضـــــــــــــها مســـــــــــــود كظلمـــــــــــــة الليـــــــــــــالي

وبعضـــــــــــــها مبـــــــــــــيض كـــــــــــــالثلج في الجبـــــــــــــال[1].

كما ورد في المجموعة الشعرية تكرار حرف الجر، ومثال ذلك قولها عن طائر الدراج:

يكمـــــــــــــن في الضـــــــــــــفاف يرفـــــــــــــل في الظـــــــــــــلال[2]

في هذا البيت ورد تكرار الحرف "في"

وفي أنشودة "العصا" ورد تكرار لحرف اللام" تقول "زنير":

رفيقـــــــــــــة الســـــــــــــبيل للشـــــــــــــيخ والعليـــــــــــــل

نجلـــــــــــــها بصـــــــــــــدق لـــــــــــــدورها النبيـــــــــــــل[3]

كثر تكرار الحروف بأنواعها في هذه المجموعة الشعرية وذلك لأهمية هذه الحروف في تحقيق الاتساق بين أفكار الأناشيد وإحداث تركيبة لغوية سليمة

1-2-تكرار الكلمة:

وهو تكرار الكلمة سواء كانت اسما أو فعلا من أجل الإلحاح والتأكيد على لفظ معين، و"جميلة زنير" في مجموعتها الشعرية "أناشيدي" وظفت مجموعة من الكلمات والأسماء والأفعال بشكل مكرر والتي تحمل دلالات مختلفة تقول عن المسرح:

تـــــــــــــروي عـــــــــــــن الحيـــــــــــــاة تـــــــــــــروي عـــــــــــــن الأجيـــــــــــــال[4].

[1]- أناشيدي، ص108.

[2]- أناشيدي، ص110.

[3]- أناشيدي، ص164.

[4]- أناشيدي، ص76.

وفي هذا البيت كررت "جميلة زنير" الفعل المضارع "تروي" في صدر البيت وعجزه لتأكد اللفظة هنا على دور المسرح وأهميته.

كما ورد تكرار اللفظة أو الكلمة في قولها:

يبصـــــــــــــــر بـــــــــــــــالخرق ويصـــــــــــــــدر الوعيـــــــــــــــد

يشـــــــــــــــتد في الوعيـــــــــــــــد ليقنـــــــــــــــع العنيـــــــــــــــد[1]

وفي هذين البيتين تكرار كلمة "الوعيد" ففي البيت الأول وردت كلمة الوعيد بشكل عادي أما في المرة الثانية فأكدت عليها بكلمة يشتد في الوعيد وهذا ولد جرسا موسيقيا عذبا تستحسنه الأسماع وفي الوقت نفسه تنبه الطفل لدور الدركي ومهنته.

1-3- تكرار الجملة:

هو تكرار جملة بأكملها وهذا النوع من التكرار يزيد في الإيقاعية، كما يضفي جمالية كبيرة على النص من خلال خلق إيقاع جميل وحيوية وخفة على النص، وقد ورد هذا النوع في نصوص "جميلة زنير" الشعرية إذ تقول في أنشودة "الخير تجلى":

أيهـــــــــا الطفـــــــــل الصـــــــــغير هـــــــا هـــــــو الخـــــــير الـــــــوفير

إنـــــــــه الحســـــــــن تجلـــــــــى إنـــــــــه الله القـــــــــدير

....

إنـــــــــه الخـــــــــير الـــــــــوفير إنـــــــــه الله القـــــــــدير[2]

إذ كررت "جميلة زنير" جملة «إنه الله القدير» وجملة « إنه الخير الوفير» إن القارئ للنصوص التي يرد فيها مثل هذا النوع من التكرار – تكرار الجملة- يحس تلك الحيوية والخفة نظرا للإيقاع الموسيقي الجميل الذي خلقه التكرار.

[1]- أناشيدي: ص42.

[2]- جميلة زنير: أناشيدي، م س: ص130.

ورد التكرار بأشكاله الثلاث تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار الجملة وتزداد الإيقاعية أكثر كلما انتقلنا من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة وهي الجملة، ويسهم التكرار في جذب انتباه الطفل، فيتمعن أكثر في معاني الأنشودة وبالتالي يسهل له التكرار الحفظ والاستعاب.

2-الجناس:

محسن من محسنات البديعية اللفظية وهو نوعان: جناس تام وجناس ناقص، أما الجناس التام فهو توافق لفظتين في أمور أربعة نوع من الحروف وعددها وترتيبها، أما الجناس الناقص فهو تآلف بين لفظتين في التركيب الصوتي مع الاختلاف في المعنى[1].

للجناس وظيفة جمالية تظهر من خلال خلق جرس موسيقي جميل تطرب له الأذن وتسعد له النفس.

ونظرا لأهمية هذا النوع من المحسنات البديعية في تشكيل الموسيقي الداخلية للنص استخدمت "جميلة زنير" الجناس الناقص في العديد من المواضع، تقول "زنير" في أنشودة الكتاب:

يـــــا أنيســـــي يـــــا حبيـــــبُ يـــــا جليســـــي يـــــا مجيـــــبُ[2].

فكلمتي (حبيب ومجيب) يشكلان جرسا موسيقيا عذبا فيما بينهما.

كما ورد الجناس الناقص أيضا في قولها عن المذياع:

يُوَضِّـــــــــــحُ الكَلَـــــــــــامَ وَيَنْشُـــــــــــرُ السَّـــــــــــلَامَ.

يُجَـــــــــــادِلُ القَرِيْـــــــــــبَ يخاطـــــــــــب الحَبِيـــــــــــبَ[3]

ففي البيتين ورد الجناس مرتين فكلمتي (السلام والكلام) يشكلان جناسا ناقصا وكذلك كلمتي (القريب والحبيب).

إن هذا الإسهاب في توظيف الجناس عاد على النصوص بكثير من الجمالية التي تجسدت على شكل نغم موسيقي ساهم في اثراء الإيقاع الداخلي للنص.

الطباق:

[1]- ينظر: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان: الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص ص5-6.

[2]- أناشيدي، م س: ص 148.

[3]- أناشيدي، ص166.

محسن من المحسنات البديعية المعنوية، فهو يعني الحكم بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعتن طباق إيجاب وطباق السلب.

1/طباق الإيجاب وهو مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

2/ طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[1].

وقد وظفت "زنير" الطباق في مجموعتها الشعرية أناشيدي، وذلك لما يعطيه الإيقاع المترتب عنه من دلالة حسية وجمالية على الأناشيد تقول عن الجد:

ينظـــــــــــــــر للـــــــــــــــيمين ينظـــــــــــــــر لليســـــــــــــــار[2].

(اليمين واليسار) طباق إيجاب، فإلى جانب الجرس الموسيقي الذي يحدثه هذا الطباق، يحمل في طياته فائدة توعوية، إذ تنبه إلى ضرورة النظر يمينا ويسارا قبل عبور الطريق.

أيضا ورد الطباق في قولها[3]:

تلـــــــــــــــين للصّـــــــــــــــغَارِ وتُكْـــــــــــــــرِمُ الكِبَـــــــــــــــارَ.

(الصغار والكبار) طباق إيجاب.

ب/ المستوى المعجمي (الدلالي):

ففي هذا المستوى يمكننا تحديد الكلمات المفتاحية والاختيارات الاشتقاقية مثل مترادفة متضادة والمشترك اللفظي، علامات التأنيث والجمع والتعريف[4].

ومن خلال دراستنا للمجموعة الشعرية "أناشيدي" "لجميلة زنير" نجد العديد من الحقول المعجمية والعديد من الدلالات هي:

-الطفولة:

[1]- على الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة "البيان، والمعاني، والبديع، ودليل البلاغة الواضحة"، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1425هـ/2004م، ص462.

[2]- أناشيدي، م س: ص50.

[3]- أناشيدي، م س، ص46

[3]- أناشيدي، م س، ص46

[4]- المرجع نفسه: ص51.

تشمل ما يلي: أمي، جدي، جدتي، أمنية، التقينا، الدُمى، الكرة، ألعاب الكرة، كرة المضرب، بيتنا، بيت جدي، عصا جدي، ففي هذا الحقل المعجمي أدرجت "جميلة زنير" كل ما يخص الطفل، بلغة بسيطة وكانت الكلمات المستعملة منتقاة من معجم الأطفال، معانيها حسية يستطيع الطفل ادراكها، ففي مجال الأسرة أو العائلة التي ينتمي إليها الطفل نجد "زنير تسلط الضوء على مكانة الأم التي هي رمز للحنان والعطف والاحساس بالسعادة والطمأنينة إلى جانبها تقول:

أمـــــــي الـــــــتي أهواهـــــــا أحـــــــــــب أن أراهـــــــــــا

وضـــــــــيئة الجـــــــــــبين كالشـــــــــمس في سماهـــــــــــا

....

يـــــــا فـــــــرحتي بـــــــأمي تســـــــــعى إلى نجـــــــــاحي.[1]

وكان للجد والجدة نصيب من مواضيع "جميلة زنير" وذلك لأهميتهم في حياة الطفل،وهما رمز الحكمة والوقار، ونبع للحنان والكرم، ففرحة الطفل بهما لا تضاهيها فرحة، تقول زنير عن الجد:

مثـــــــــال في الســـــــــخاء والحـــــــــب والوفـــــــــاء

يكـــــــــرم الجميـــــــــع بالبـــــــــذل والعطـــــــــاء[2]

تم تواصل زنير الحديث عن كل ما يؤنس الطفل الصغير من لعب واصفة إياها بأنها أعز الأصدقاء له، ومصدر من مصادر السعادة لدى الطفل فتقول:

عـــــــــرائس الصـــــــــبية عزيـــــــــزة عليهـــــــــا

فكلـــــــــها صـــــــــفيّة قريـــــــــة إليهـــــــــا

صَـــــــــيرَّتْهَا أناسًـــــــــا حولّتـــــــــها أصـــــــــحابا.

أحســـــــــت السُّـــــــــرُورَ إذ حـــــــــدثت ألعابـــــــــا[3]

[1]- أناشيدي، ص48.

[2]- أناشيدي، ص50.

[3]- أناشيدي، ص152.

أيضا تصف "زنير" بيت العائلة الذي يأوي إليه الطفل كونه الملجأ الوحيد الذي يشعر فيه الطفل براحة البال والأمن والحب وتلاحم أفراد العائلة وهو المكان الذي يجمع النسب، ويلم شمله فتقول:

يـــــــا بيتنـــــــــا الصـــــــــغير وحبنـــــــــــــا الكـــــــــــبير

....

أجتمـــــــــــــع بـــــــــــأهلي ألاعـــــــــــــب إخـــــــــــواني

....

تـــــــــــوفر السُّـــــــــــكُونَ والأَمـــــــــــن والنّقـــــــــــاءَ[1]

-الطبيعة:

هي العالم الطبيعي أو المادي الذي يحيط بنا، وتشمل ما هو جامد وما هو متحرك، كالفواكه مثلا: التفاح، البرتقال، الخوخ، المشمش، البرقوق، العنب، الرمان، الفراولة.

الحيوانات: الجمل، المهري، الغزالة، الحصان، المهر، الكلب، القط، الحجلة، الحمامة، الهزار، الحسُّون، الزرازير، الفاختة، الدّراج، الخطاطيف.

الفصول: الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف.

الكواكب: الكون، القمر، الشمس، الليل.

الأجواء: البرد، المطر، أمطار الخريف، الماء.

تناولت "جميلة زنير" مواضيع متنوعة خاصة بمجال الطبيعة، فوصفت ألوان بعض الفواكه ووصفت فائدتها وذوقها.

تقول في نص "التفاح":

فاكهـــــــــــــة شـــــــــــــهية أزهارهـــــــــــــا نديـــــــــــــة

ملمســـــــــــــها حريـــــــــــــر ألوانهـــــــــــــا بهيـــــــــــــة[1]

[1]- أناشيدي، ص160.

ففي هذه الأبيات وصف لدوق التفاح بأنه شهي وأن ألوانه متعددة بهية. وتتحدث عن "البرتقال" وتصفه هو الآخر بفوائده الجمة في علاج العلل، وتصف ألوانه الأخضر، الأصفر والأحمر، وفي هذا حث للطفل بتناول مثل هذه الفواكه والتنويع فيها وذلك لتنوع الفوائد التي تحتوي عليها، تقول "زنير":

مـــــــــن بهـــــــــا الإلـــــــــه عـــــــــلاج لكـــــــــل علّـــــــــة.

خضـــــــــــــراء كالســـــــــــــدير رداؤهـــــــــــــا بهـــــــــــــاء

صـــــــــفراء لـــــــــون الـــــــــورس وحمضـــــــــــــــــــــــــها دواء[2]

كما ذكرت العديد من أسماء الحيوانات وخصت بالذكر الأليفة منها وخصوصا صنف الطيور وهذا لصداقة الطفل بالحيوان وحبه اياه تقول "زنير" عن الجمل واصفة إياه بالأصالة وتقديم خدماته الجمّة للإنسان:

صـــــــــــــديقُنَا أصِـــــــــــــيْلُ وصَـــــــــــــبْرُهُ دَلِيـــــــــــــلُ

يواجـــــــــــــه الصِّـــــــــــــعَابَ لـــــــــــــيْسَ لَـــــــــــــهُ مثيـــــــــــــلُ

فَأغْلَـــــــــــــبُ الأوقـــــــــــــات يُحَمِّـــــــــــــلُ الأثقـــــــــــــالَ[3]

وتصف طائر الحسّون بجماله وأناقة ريشه وصوته العذب الأصيل وتصف رشاقته وأناقته، وحب الطفل له وتمني صداقته، فتقول "زنير":

يـــــــــا طـــــــــائِرَ الجَمَـــــــــالِ والحُـــــــــبِّ والـــــــــدّلالِ

وَدَدْتُـــــــــــــكَ خليلًـــــــــــــا في الحَـــــــــــــلِّ والتِرْحَـــــــــــــالِ

....

يشـــــــــدوا بعـــــــــذب الصـــــــــوت والـــــــــنغم الأصـــــــــيل

رَجَوْتُـــــــــــــكَ حَسُـــــــــــــونِي تكـــــــــــــون لي رفيقـــــــــــــا[4]

[1]- أناشيدي، ص04.

[2]- أناشيدي، ص06.

[3]- أناشيدي، ص84.

[4]- أناشيدي، ص84.

تواصل جميلة زنير حديثها عن الأزهار وجمالها ودورها في تزيين المحيط والطبيعة، فكان لجمال الأزهار دور في نفسية الأطفال، فعادة ما يتمتع الأطفال بقطف الازهار واللعب بها، وكدا إحساسه بالراحة وسط محيط جميل مزين بالأزهار والحشائش المختلفة، تقول "زنير" عن زهرة الأقحوان:

بديعة الأزمان في الحقل والبستان

تزين الروابي بالشكل والألوان

....

تسر قلب المرء تزين الرياض[1].

وتصف فصل الصيف ومختلف الفصول وكل فصل له صفات فتميزه عن غيره، ولكن لكل فصل فوائد يحتاج إليها الطفل والإنسان عموما، تقول "جميلة زنير" عن الصيف:

أأنا خير الفصول وجالِبُ البُقُولِ

....

ويلتقي الأصحاب في البحر والرمالِ

ويقصِدُ السيَّاحُ للرِّيفِ والجِبَالِ[2]

وتتحدث "جميلة زنير" عن الماء وقيمته في حياة الناس، وتنبه الطفل إلى وجوب الحفاظ على نعمة الماء، وتصفه بأنه مصدر الحياة فلولاه لانعدمت الحياة، وتصفه للطفل كونه لا يملك لونا فهو شفاف وليس له رائحة، إذ تقول:

خلقتني شفافًا بعْثُهَا حياةً

حمَّلْتَني الأمَانةَ جعلتني أداةً

أبقيتني لدهْري أرسلْتَنِيْ فُراتًا[3]

[1]- أناشيدي، ص104.

[2]- أناشيدي، ص118.

[3]- أناشيدي، ص138.

وتصف "جميلة زنير" الشمس للطفل كونها سراجًا وهاجًا وهي نعمة من نعم الله تعالى على عبده، وتصفها بحرارتها وضوئها فتقول:

أنـــــــا سْـــــــراجُ الـــــــدَّهرِ وبَاعـــــــــــثُ الألـــــــــــوانِ

أسَـــــــــــخِّرُ الأَضْـــــــــــوَاءَ لطاعـــــــــــة الرّحمـــــــــــان

أُبْهِـــــــــــرُ بـــــــــــالحرارة لأنْفَـــــــــــعَ الأحْيَـــــــــــاءَ[1]

3/البطولة:المخيمون، الجوالون، الأبطال، المغامرون.

نظرا لحب الطفل وشغفه الكبير بالبطولة والتجوال تناولت "جميلة زنير" نصوصا شعرية خاصة بهذا الجانب، وجاءت هذه المواضيع مصنفة حسب هدفها فكانت الأنشودة "المخيمون" من أجل تعليم الطفل حب الوطن وخدمته: تقول "زنير":

نحـــــــن طـــــــلاب علـــــــم نســـــــعى إلى العرفـــــــان

نســـــــوح في الـــــــبلاد لخدمـــــــة الأوطـــــــان[2] .

أما أنشودة "جوالون" فكانت لغرض التعرف على الآخرين وتحقيق الترفيه عن النفس في جو جماعي، وكذلك تعليم الاعتماد على النفس، فتقول:

نحـــــــن أبنـــــــاء أراضـــــــي نقـــــــدس الأوطـــــــان

نعظـــــــم الإلـــــــه نقـــــــدر الإنســـــــان

....

نمـــــــارس الرياضـــــــة ننـــــــوع الألعـــــــاب[3].

4/العلوم والفنون: يندرج ضمن هذا الحقل : التلميذ، التلميذة، التلاميذ، طالب العلم، القلم، الكتاب،الرسم، النحت، الرقص ، اللحن، الغناء ،المسرح ،السينما ، تعتبر هذه العلوم والفنون وسيلة تربوية ،فهي الأداة التي يستعملونها لتربية الروح وصقل الموهبة ،وتهذيب الذوق ،وغرس العادات والأخلاق، ونظرا لحب

[1]- أناشيدي، ص146.

[2]- أناشيدي، ص58.

[3]- أناشيدي، ص62.

والطفل للفنون المتنوعة، حرصت "جميلة زنير" على تلبية رغبة الطفل وميولته، فوظفت في مجموعتها الشعرية بعض هذه الفنون تقول واصفة فن الرسم :

في للوحـــــــــــــة البديعـــــــــــــة تحـــــــــــــرك الركـــــــــــــود

تشـــــــــــــكل الجمـــــــــــــال وتخلـــــــــــــق الـــــــــــــردود[1].

ومن الفنون كذلك التي تساهم في ابراز ابداع المرء وموهبته فن " النحت " الذي يعتبر من أصعب الفنون إذ يحتاج الشخص العامل فيها لمجهود فكري وعضلي تقول "جميلة زنير" واصفة هذا الفن

وتبـــــــــــــدع الأنامـــــــــــــل فتنحـــــــــــــت الأحجـــــــــــــار

وتنجـــــــــــــر الألـــــــــــــواح وتنقـــــــــــــب الأســـــــــــــوار

....

تجســـــــــــــد أشـــــــــــــكالا وتكشـــــــــــــف الأســـــــــــــرار[2]

إذن هي فنون بقدر ما هي ترفيهية فهي تنمي الملكة الفطرية لطفل وتساعده على استيعاب أشياء وأحداث وقد عسر عليه فهمها ،كما أن هذه الفنون تدفع الطفل إلى الرغبة في ممارستها وبالتالي تملء وقته بشيء يفيده ويفيد مجتمعه به.

كما ازدانت المجموعة الشعرية بمواضيع التي تندرج ضمن طلب العلم ،فوصفت لنا "طالب العلم" الذي هو محور من محاور العملية التعليمية فتقول

أيهـــــــــا الطفـــــــــل النجيـــــــــب أيهـــــــــا الحـــــــــب الحبيـــــــــب

إنـــــــــك اليـــــــــوم تلميـــــــــذ وغـــــــــدا أنـــــــــت الأديـــــــــب

أنـــــــــت بـــــــــالعلم خـــــــــبير أو علـــــــــيم أو طبيـــــــــب[3]

كما أدرجت "جميلة زنير" بعض الوسائل المساعدة على التحصيل العلمي منها "الكتاب" تقول:

[1]- أناشيدي، ص66.

[2]- أناشيدي، ص 68.

[3]- أناشيدي، ص80.

يـــــا أنيســـــي يـــــا حبيـــــب يـــــا جليســـــي يـــــا مجيـــــب

أنـــــت كـــــتر للعلـــــوم مـــــن دارهـــــا لا يخيـــــب[1]

5/المهن: يندرج ضمنها :الاطفائي ، الجمركي ، الدركي ، الكشاف ، الإمام ، الرئيس.تعددت المهن وتنوعت وكل هذه المهن تصب في خدمة الوطن والمواطن وكان لبعض المهن صدى في المجموعة الشعرية " أناشيدي" فنجد "جميلة زنير" انتقت جملة من هذه المهن تقول في وصف "الإطفائي" الرجل الشهم:

يـــــا رافـــــع الـــــبلاء في الحـــــرب والصـــــفاء

يقـــــاوم الأخطـــــار بالكـــــد والعنـــــاء[2]

ويرجع سبب توظيف "جميلة زنير" لجملة هذه المهن المتشابهة والمختلفة في بعض الأدوار التي تؤديها هذه الفرق بهدف تنبيه الطفل واحاطته علما بهذه الأنواع التي تصب في سلك الأمن ،وأن هذه المهن جميعا هدفها حفظ أمن المجتمع .

تقول "زنير" عن "دركي" واصفة لباسه ومهنته التي لا تقل خطورة ،وأهمية عن سابقه:

وجدتـــــه مهابـــــا يهنـــــدم الأثـــــواب

بزتـــــه الخضـــــراء أنيقـــــة جذابـــــة

....

يســـــابق الأحـــــداث ويعلـــــن الأخطـــــار[3]

كما وظفت "زنير" مهن تدعو إلى الصلح والهداية ونشر الخير ،وافشاء الطمأنينة في قلوب الناس وابعادهم عن سبل الفساد فتقول:

يـــــا علـــــم الصـــــلاح والـــــيمن والفـــــلاح

تبصـــــر العبـــــاد برحلـــــة النجـــــاح

[1]- أناشيدي، ص 148.

[2]- أناشيدي، ص 36.

[3]- أناشيدي، ص42.

فصـــــــــــــــاحة بيانـــــــــــــــك توضـــــــــــــــح الأفكـــــــــــــــار[1]

6/ الهوية: يندرج ضمن هذا الحقل :البربري ،الشاوي ،التارقي.

نظرا لأهمية القضية وضرورة المحافظة عليها ،كان للهوية التفاتة من "جميلة زنير" من خلال معالجتها لتقاليد الموروثة أبا عن جد وهذا من أجل تعريفها لطفل من جهة وللمجتمعات التي تجهلها من جهة أخرى ،فتناولت النص البربري الذي تصفه بقولها:

يعـــــــــــــيش في الســـــــــــــهول يـــــــــــــزرع الأشـــــــــــــجار

....

ويضـــــــــــــع الخـــــــــــــوابي وجـــــــــــــرن والجـــــــــــــرار[2]

وتصف نشاط الشاوي وحفاظه على الأصول والتراث فتقول :

يـــــــــــــروض الخيـــــــــــــول لـــــــــــــيحفظ الأصـــــــــــــول

يقلـــــــــــــب الأراضـــــــــــــي يـــــــــــــزرع البقـــــــــــــول

....

وينســـــــــــــج الأصـــــــــــــواف لتبـــــــــــــهر العقـــــــــــــول[3]

نستنتج أن "جميلة زنير" تناولت هذه المواضيع لإزاحة النظرة العنصرية عن هذه الفئات، وأن هؤلاء البشر وإن فرقتهم الأسماء والكنايات ،فإن العروبة تجمعهم وتوحدهم .

ج/ المستوى التركيبي (النحوي):

وفي هذا المستوى يمكن دراسة الجملة و الفقرة والنص، وما يتبع ذلك مثل الاهتمام ب: طول الجمل و قصرها ، المبتدأ و الخبر، الفعل و الفاعل ، التعريف و التنكير، العلاقة بين الصفة والموصوف، التذكير و التأنيث،الصلة، العدد، الروابط، الزمن، الصيغ الفعلية، البناء للمعلوم والمجهول.[4]

1/ دراسة تركيبة الجمل:

[1]- أناشيدي، ص 46.

[2]- أناشيدي: ص24.

[3]- أناشيدي، ص26.

[4]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، م س: ص50.

إن الدّراس للمجموعة الشعرية"أناشيدي" يجد معظم جمل هذه الأناشيد تتراوح بين البساطة والقصر، وهذا يسهل على الطفل الفهم.

فالطفل يشعر بالملل كلما كانت الجمل طويلة ، وبالتالي تسهل الأناشيد ذات الجمل القصيرة للطفل الحفظ، ومن ثم تشويقه وترغيبه في الاقبال عليها. وقد تنوعت جمل هذه المجموعة الشعرية بين الجمل الفعلية والاسمية مع تغليب للجمل الفعلية.

ا/ **الجمل الاسمية**: نلاحظ أن "جميلة زنير" استعملت الجمل الاسمية في مطالع الأناشيد ، أو عندما تكون بصدد الوصف إذ تقول في مطلع أنشودة "الكون":

ياغـــــــــــامر الأوصـــــــــــاف والحســـــــــــن و الأطيـــــــــــاف

وتقول في أنشودة "الكرة":

كـــــــــــرة في الملـــــــــــعب مالهـــــا مـــــن مهـــــرب[1]

وكذلك في مطلع قصيدة "بيت جدي" التي تقول فيها

يـــــا دارة أهـــــــــواهـــــــــا أحـــــــــب أن أراهـــــــــا[2]

وتستمر "جميلة زنير" في استخدام الجمل الإسمية في مطالع جل القصائد.كما نجد أن "زنير" غلبت الجمل الاسمية في وصفها لبعضها لبعض الأشياء ، باعتبار أن الجمل الاسمية أنسب للوصف فنجدها تصف فاكهة المشمش فتقول:

ألوانهـــــــــا موردة يرشـــــــــها الـــــــــذهب

بخـــــــــضرة أوراق حفيفهـــــــــا طـــــــــرب[3]

المبتدأ والخبر:

كما جاءت بنية التركيب الاسمي بسيطة في أغلب الأشعار، مكونة من مسند ومسند إليه(مبتدأ وخبر) ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

[1]- أناشيدي، ص156 .

[2]- أناشيدي، 162.

[3]- أناشيدي، ص10.

الجملة	المسند	المسند إليه
1-زناتق فتانة	فتّانة	زنابق
2-أوراقها روعاء	أوراق روعاء	الضمير الهاء تعود على الخوخ
3-فاكهة شهية	شهية	فاكهة
4-مواطن شريف	شريف	مواطن
5-أثوابة الزرقاء	ضمير الهاء تعود على الشرطي	الأثواب الزرقاء
6-صديقنا أصيل	أصيل	صديقنا
7- صغيرنا الوديع	الوديع	صغيرنا
8- أنا رفيق العز	رفيق	أنا
9- حمامة المطوقة	مطوقة	حمامة
10- أنا خير الفصول	خير	أنا
11-أنا عطاء الله	عطاء	أنا
12-هو حجاب الدهر	حجاب	هو
13-أنا سراج الدهر	سراج	أنا

ب- الجمل الفعلية: إن استخدام الجمل الفعلية وتنويعها في أي عمل أدبي يسهم في إضفاء نوع من الحركية و الجمال على النص الأدبي وقد أكثرت جميلة زنير في استخدام الجمل الفعلية، فنجد معظم جمل الأناشيد جملا فعلية،تقول جميلة زنير في أنشودة أمطار الخريف:

أجـــــــــــيء بالغيـــــــــــــــوم فتـــــــــــهطل أمطـــــــــــار

أبلـــــل الأكـــــــــــــــــــوان والأرض و الأشـــــــــــــــجار

أشـــــكل الجـــــــــــــــــداول فتغمـــــــــــر الأنهـــــــــار.[1]

وتواصل تسلسل الجمل الفعلية إلى نهاية الأنشودة، ونجد الأمر نفسه يتكرر في أناشيد كبيرة، ونورد مثالا آخر ليس مختلفا عن سابقه من أنشودة موسم الأعراس:

وترفـــــــــــــع الأصـــــــــــــوات ويعـــــــــــــرض البـــــــــــــهاء.

[1]- أناشيدي، ص128.

فيرقـــــــــــص الشـــــــــــباب تـــــــــــنيره الأجـــــــــــواء[1]

ومثال آخر من الأنشودة الليل:

فيبعـــــــــــد الأحـــــــــــزان وينســـــــــــي الكـــــــــــروب

ويرفـــــــــــع الأرواح يســـــــــــرح القلـــــــــــوب.

وينشـــــــــــر الهـــــــــــدوء ليحضـــــــــــر الـــــــــــدروب[2].

المجموعة الشعرية أناشيدي تعج نصوصها بالجمل الفعلية والملاحظ على هذه الجمل هو أن أغلبها جاءت مضارعة، ولعل اختيار "جميلة زنير" لهذا الزمن وجعله محورا أساسيا في هذه الأناشيد هو رمزية هذا الزمن إذا أنه يعبر عن الاستمرارية والحركة، وكذلك تتالي تكرار هذا الفعل يخلق نوع من الموسيقى والسلاسة، وهذا ما يحبه الأطفال ويميلون إليه أما الفعل الماضي لم يكن له نصيب كبير من التوظيف فلا نجد له صدى واسعا في هذه المجموعة، تقول زنير في أنشودة الدمى:

اســـــــــــتبدلت ثيابهـــــــــــا أضـــــــــــافت الشُـــــــــــفوفا

وغـــــــــــيرت تســـــــــــريحة تناســـــــــــب الظـــــــــــروف[3] .

إذا "فجميلة زنير" استخدمت الأفعال الماضية عندما جنحت إلى أسلوب الحكي، وهو الأسلوب الذي ندر وجوده في المجموعة الشعرية.

-الفعل والفاعل:

والملاحظ على الفعل أنه ورد بأنواعه: ماضي ومضارع وأمر يوضحه الجدول الآتي:

الجملة	الفعل	الفاعل
1-تهزها الرياح	تهز فعل مضارع	الهاء ضمير متصل
2- تزين الحقول	تزين فعل مضارع	ضمير مستتر تقديره هي(ألوان الخوخ)
3- يقبل الأصيل	يقبل فعل مضارع	الأصيل
4- يروض الخيول	يروض فعل مضارع	ضمير مستتر تقديره (يعود على الشاوي)

[1]- أناشيدي، ص132.

[2]- أناشيدي، ص140.

[3]- أناشيدي، ص152.

5- تجيئني الصغيرة	تجيء فعل مضارع	الصغيرة
6- تعرف الموسيقى	تُعزف فعل مضارع مبني للمجهول	الموسيقى نائب فاعل
7- ترفع الاصوات	ترفع فعل مضارع مبني للمجهول	الأصوات نائب فاعل
8- تثير الضياء	تثير فعل مضارع	الضياء
9- وددتك خليلا	ود فعل ماض	ضمير مستتر تقديره أنت
10- أزت النحلة	أز فعل ماض	النحلة
11- سرى الماء	سرى فعل ماضي	الماء
12- قصدت الحديقة	قصد فعل ماضي	ضمير مستتر تقديره هي
13- وفر لي مقاما	وفر فعل أمر	الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت
14- فاهل العلم	فاهل فعل أمر	الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت
15- فانطلق صوب المعالي	فانطلق فعل أمر	الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

نلاحظ من خلال دراستنا للمجموعة الشعرية "أناشيدي" تنويع في الأفعال بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وكذلك الفاعل ظهر بأشكاله ظاهر ومستتر ونائب فاعل، ساهم هذا في خلق نوع من النشاط المعنوي.

ج/ الروابط: لقد أحدث التنوع في استخدام الجمل الفعلية والإسمية نوعا من الجمال، لكن هذا الجمال ما كان ليحدث لولا وجود أدوات الربط المختلفة، التي وظفتها "جميلة زنير" بمنطقية من أجل تحقيق الاتساق والانسجام.بين الأفكار، ومن حروف الربط الواردة في المجموعة الشريعة نذكر قولها:

1- حروف العطف (الواو، ثم) أكثرت زنبر من توظيف حرف الواو الذي هو حرف ربط وترتيب يسهم في ربط الجملة الثانية بما سبقها ومن مواقع استخدامها لهذا الحرف نذكر قولها:

يلـــــــــــــين في الحـــــــــــديث ويـــــــــــــرفض الأعـــــــــــــذار[1]

وقولها أيضا:

فيســـــــــــــــعف المـــــــــــــــريض ويـــــــــــــــرحم الكـــــــــــــــبير

يعاون الضعيف ويحمـــــــــــــل الصـــــــــــــغير

أيضا تقول "زنير":

[1]- أناشيدي، ص42.

تـــــــــــــــودع مســـــــــــــــــاء وتقبـــــــــــــــل صـــــــــــــــباحا[1].

كما استخدمت "جميلة زنير" حرف الربط "ثم" الذي يفيد هو الآخر الترتيب والتعقيب وذلك في قولها:

أقصـــــــــــد جمـــــــــــع البنـــــــــات أو يجـــــــــئن هـــــــــن صـــــــــوبي

ثم أعـــــــــدو نحـــــــــو صـــــــــفي فـــــــــأحي كـــــــــل صـــــــــحبي[2]

2/ حروف الجر: تعددت حروف الجر وتنوعت في المجموعة الشعرية "أناشيدي" وهي: في، ب، إلى، على، من، عن، ل، ك.

–في: حرف جر أصلي ورد في المجموعة الشعرية بمعنى الظرفية ومثال ذلك قول جميلة زنير في أنشودة الشرطي:

رأيتـــــــــــــــه مهابـــــــــــــــا ليفـــــــــــــــرض الصـــــــــــــــواب

في هَيْـــــــــــــــأةِ المُعتَـــــــــــــــدِّ يُشَـــــــــــــــدِّدُ العِتَـــــــــــــــابَ[3].

–الباء: وهي حرف جر أصلي، جاءت في المجموعة الشعرية على معاني وهي:

1–المصاحبة: ومن ذلك ما ورد في أنشودة "بيت جدي"

لنـــــــــــــــنعم بـــــــــــــــالود نحـــــــــــــــس بالأمـــــــــــــــان[4].

2– التعليل: في قول جميلة زنير في أنشودة "بيتنا"

تحفنـــــــــــــــا جميعـــــــــــــــا بالـــــــــــــــدفء والإحســـــــــــــــان[5]

3– الإلصاق: وقد وردت بهذا المعنى في أنشودة "كرة المضرب"

تمســـــــــــــــح في التربـــــــــــــــة تـــــــــــــــركس بالركـــــــــــــــب

تؤخـــــــــــــــذ مـــــــــــــــن فورهـــــــــــــــا تصـــــــــــــــفع بالمضـــــــــــــــرب[6]

---

[1]– أناشيدي، ص32.

[2]– أناشيدي، ص54.

[3]– أناشيدي، ص40.

[4]– أناشيدي، ص162.

[5]– أناشيدي، ص160..

[6]– أناشيدي، ص158.

-**إلى**: حرف جر أصلي جاء في المجموعة الشعرية بمعنى الانتهاء في قول "جميلة زنير" في أنشودة "الفاختة":

تســـــــــــــعى إلى الطعـــــــــــــام والمشـــــــــــــرب الـــــــــــــوفير

وكذلك في قولها في أنشودة "الزرازير":

تســـــــــــــعى إلى الـــــــــــــبراري تمشـــــــــــــط الـــــــــــــدروب[1].

-**على**: حرف جر أصلي ورد في المجموعة الشعرية بمعنى الاستعلاء ومثال ذلك قول "جميلة زنير" في أنشودة "التقينا":

فأخـــــــــــــذنا نتبـــــــــــــارى وعلـــــــــــــى الرمـــــــــــــل جرينـــــــــــــا

-عن: وردت في المجموعة الشعرية بمعنى "على" ومن ذلك قول "جميلة زنير" عن المسرح:

تـــــــــــــروي عـــــــــــــن الحيـــــــــــــاة تـــــــــــــروي عـــــــــــــن الأجيـــــــــــــال[2].

-من: ورد هذا الحرف بمعنى البعضية تقول:

كـــــــــــــم فيـــــــــــــك مـــــــــــــن حكايـــــــــــــة لطيفـــــــــــــة للغايـــــــــــــة[3]

-اللام: من حالات وجودها بمعنى على في قولها:

ويعمـــــــــــــل الجميـــــــــــــع لخدمـــــــــــــة الأوطـــــــــــــان[4]

الكاف: وردت في المجموعة الشعرية بمعنى التشبيه، تقول "زنير":

أمـــــــــــــي الـــــــــــــتي أهواهـــــــــــــا أحـــــــــــــب أن أراهـــــــــــــا

وضـــــــــــــيئة الجـــــــــــــبين كالشـــــــــــــمس في سماهـــــــــــــا[5]

د/ الضمائر:ونظرا لأهمية الضمائر ودورها الكبير في تحقيق الاتساق والانسجام وتجنبا للثقل في البيت. نوعت "جميلة زنير" في استخدام الضمائر وذلك بالذكر الصريح لها: (أنا، أنت، نحن، هن) أو الإحالة بالضمير (الهاء). حيث صرحت بالضمير المخاطب أنت في قولها:

[1]- أناشيدي، ص108.

[2]-أناشيدي، ص76.

[3]- أناشيدي، ص136.

[4]- أناشيدي، ص120.

[5]- أناشيدي، ص48.

أنـــــــــت كـــــــــتر للعلـــــــــوم مـــــــــن دارهـــــــــا لا يخيـــــــــب[1]

والضمير المتكلم في قولها:

أنـــــــــا أنـــــــــيس العـــــــــز وصـــــــــحبتي كـــــــــالكتر[2].

والضمير هن في قولها:

أقصـــــــــد جمـــــــــع البنـــــــــات أو يجـــــــــئن هُـــــــــنَّ صـــــــــوبي[3]

والضمير نحن في قولها:

نحـــــــــن أحبـــــــــاب الله نقلـــــــــد الأطيـــــــــار[4].

أما الإحالة بالضمير الهاء فقد ورد وبصفة متكررة في جميع الأناشيد ومن ذلك نذكر:

تغمرهـــــــــا الأنـــــــــوار في الصـــــــــبح والمســـــــــاء[5]

وتقول في موضع آخر أو أنشودة "عصا جدي":

تُعِيْنُـــــــــهُ فِـــــــــي السَّـــــــــيْرِ تُغْنِيـــــــــهِ عَـــــــــنِ الغَيْـــــــــرِ

تَجْعَلُـــــــــهُ يَسِـــــــــيرُ بِخِفَّـــــــــةٍ ويُسْـــــــــرِ[6]

6-الصفة والموصوف: الصفة اسم مشتق تفيد إيضاح شيء ما أو تخصيصه، أما الموصوف فهو الاسم الذي تشتغل عليه الصفة وتتبعه وقد تعددت الصفات في المجموعة الشعرية وتنوعت حسب تنوع المواضيع، وقد جاءت كل النعوت حقيقية غير معقدة وذلك تماشيا مع المستوى الذهني للفئة التي وجهت لها هذه الأناشيد وكذلك جاء الموصوف ظاهرا رغم بعض الإحالات التي كانت بسيطة جدا يسهل فهمها من الصفات الواردة في هذه الأناشيد نذكر:

فَاكِهَـــــــــةٌ شَـــــــــهِيّة أَزْهَارُهَـــــــــا نَدِيَّـــــــــة

[1]- أناشيدي، ص148.

[2]- أناشيدي، ص96.

[3]- أناشيدي، ص54.

[4]-أناشيدي، ص44.

[5]-أناشيدي: ص14.

[6]- أناشيدي: م س: ص164.

مَلْمَسُـــــــــــــــهَا حَرِيْـــــــــــــــرٌ أَلْوَانُهَـــــــــــــــا بَهِيّـــــــــــــــة

فبعضـــــــــــــــها خضـــــــــــــــراء ترفـــــــــــــــل في الألـــــــــــــــوان[1]

كان هذا مقطعا من أنشودة "التفاح" فالتفاحة هنا هي الموصوف الذي حمل صفة: فاكهة شهية، ملمسها حرير، ألوانها بهية ... وفي هذا المقطع أيضا وصف آخر هو أزهارها ندية، هنا وصف لأزهار التفاح.

و–التقديم والتأخير:

مجموعة "أناشيدي" مجموعة شعرية موجهة للطفل، وطبع الطفل ميال إلى البساطة، ناهيك عن ذلك، هو لا يفهم طرق التعبير الملتوية نظرًا لقدراته الذهنية البسيطة وقد راعت "جميلة زنير" هذا الجانب من الطفل، فانحرفت عن إيراد التقديم والتأخير في المجموعة الشعرية وجنحت إلى تركيبة الجمل البسيطة (فعل + فاعل...).

2–قراءة بلاغية:

يتضمن هذا المستوى دراسة الأساليب الانشائية (الطلبي وغير الطلبي) كدراسة أساليب الاستفهام الأمر والنداء، القسم والدعاء والتعجب (...) كما تدرس فيه الاستعارة والمجاز المرسل ،والبديع ودوره الموسيقي .[2]

إذن فالمستوى البلاغي يهتم بدراسة جماليات النص ، والمجموعة الشعرية " أناشيدي " زينت بجملة من العناصر البلاغية، ويمكن حصر هذه العناصر في :

أ/ المستوى البياني:

1–التشبيه:

يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله : «فالتشبيه بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ،ملفوظة أو مقدرة ،تقرب بين المشبه به في وجه الشبه»[3]

وقد أسهبت "جميلة زنير " في توظيف هذا النوع من التصوير البلاغي، خصوصا التشبيه العادي كقولها في أنشودة التفاح :

كأنهـــــــــــــــا نجـــــــــــــــوم هـــــــــــــــوت علـــــــــــــــى الأفنـــــــــــــــان[4]

---

[1]–أناشيدي: ص04.

[2]– ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية– الرؤية والتطبيق–، م س: ص51.

[3]– عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية –علم البيان–، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1405هـ/1908م، ص62.

[4]– أناشيدي، ص 04.

وهنا شبهت فاكهة التفاح بالنجوم وهي متلألئة في كل الأرجاء ،فذكرت الأداة (كأن) المشبه (الهاء التي تعود على فاكهة التفاح) والمشبه به وهو (النجوم) ووجه الشبه (هاوية على الأفنان) على سبيل التشبيه التام ،إذ ذكرت كل عناصر التشبيه.

وقد أكثرت "جميلة زنير" أيما إكثار في توظيف هذا النوع بالذات من التشابيه –التشبيه التام– وذلك لبساطته وسهولة فهمه خاصة وأن هذه المجموعة الشعرية موجهة للأطفال، فنجدها تقول في موضع آخر عن الأم:

وضيئة الجبين كالشمس في سماها[1]

وفي التشبيه العادي أيضا وظفت "جميلة زنير" التشبيه المؤكد المفصل وهو التشبيه الذي تحذف فيه الأداة ووجه الشبه ورد هذا في قولها:

فاكهة شهية أزهارها نديـة

ملمسها حرير ألوانها بهيـة[2]

ورد هذا النوع من التشبيه في قولها (ملمسها حرير) إذ شبهت "زنير" ملمس التفاح بالحرير فذكرت المشبه وهو التفاح (الهاء) والمشبه به الحرير ووجه الشبه الملمس وحذفت أداة التشبيه. فتقدير الكلام ،ملمس التفاح كالحرير.

كما أوردت "زنير" نوعا آخر هو التشبيه التمثيلي مثال ذلك قولها في أنشودة التلميذة :

تجيئني الصغيرة تخطو مثل الأميرة[3]

إذ شبهت التلميذة الصغيرة في مشيتها بالأميرة فكان تشبيه صورة بصورة أخرى ،صغيرة (مشبه) والأميرة (مشبه به) تخطو (وجه الشبه) وأداة التشبيه (مثل) .

وورد هذا النوع من التشبيه في موضع آخر إذ تقول :

"زنير " في الحديث عن حماس لقاء الأصدقاء :

وانطلقنا مثل سرب وإلى اللهو سعينا[4]

[1]- أناشيدي، ص48.

[2]- أناشيدي، ص04.

[3]- أناشيدي، ص32.

[4]- أناشيدي، ص82.

كما وظفت "جميلة زنير" أيضا التشبيه البليغ وهو التشبيه الذي تحذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه فلا يذكر فيه سوى طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) ونجد ذلك في قولها في أنشودة القط:

فأنـــــــــت أنقـــــــــى طفـــــــــل تبـــــــدو مـــــــن لطـــــــف قولـــــــك[1]

وهنا شبهت " جميلة زنير " القط بأنقى طفل فذكرت المشبه (الضمير أنت الذي يعود على القط) والمشبه به وهو الطفل وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ.

بلاغة التشبيه:

أكثرت "جميلة زنير" من توظيف التشبيه بكل أنواعه وذلك لقدرة التشبيه على تقوية المعنى وتوضيحه ،كما أن التشبيه يضفي على النصوص جمالية وفنية بحكم تجسيده للمعنى بطريقة مشوقة ،وبما أن المجموعة الشعرية "أناشيدي" موجهة للأطفال ذوي القدرات البسيطة كان على "جميلة زنير" أن تستخدم مثل هده الصور البيانية من أجل تقريب الصورة أكثر لطفل وكذلك تشويقه.

وبما أن نصوص "جميلة زنير " الشعرية وصفية، كان لزاما عليها أيضا الإكثار من التشابيه لأنها من خصائص الوصف.

2/ الاستعارة

إلى جانب التشبيه ووظفت "جميلة زنير " الاستعارة.

ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: «الاستعارة ضرب من ضروب التشبيه ونمط من التمثيل ،والتشبيه قياس ، والقياس يجري فيها تعييه القلوب، وتدركه العقول ،وتستفتي فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والآذان».[2]

فالاستعارة هي ضرب من ضروب التشبيه حذف أحد طرفيه وهي على نوعين استعارة مكنية واستعارة تصريحية.

والمجموعة الشعرية "أناشيدي" حافلة بالاستعارات المكنية فلا نجد للتصريحية أثر في هذه النصوص.

والاستعارة المكنية هي تشبيه حذف منه المشبه به مع الابقاء على قرينة تدل عليه، وذكر المشبه.

ونورد فيما يلي أمثلة عن الاستعارة المكنية، تقول "جميلة زنير" في انشودة المشمش:

---

[1]- أناشيدي، ص96.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، فرع أبو جهد محمود شاكر، دارالمدني، جدة، السعودية، د ط، د س، ص20.

تحتفـــــــــــــي بـــــــــــــالأوراق ترفـــــــــــــل في الألـــــــــــــوان[1].

هنا شبهت "جميلة زنير" شجرة المشمش وهي تزدان بأوراقها بالإنسان الذي يحتفي بنجاحاته، فذكرالمشبه وهو شجرة المشمش، وحذف المشبه به، (الإنسان) وأبقت على قرينة تدل عليه وهي صفة (الاحتفاء) على سبيل الاستعارة المكنية.

هناك أمثلة أخرى عن الاستعارة المكنية تقول "جميلة زنير" في أنشودة الزرازير:

تســـــــــــــبحُ الإلـــــــــــــه وتنشـــــــــــــر النقـــــــــــــاء[2].

(تسبح الإله) وهنا شبهت "جميلة زنير" الزرازير التي تغرد بالإنسان الذي يسبح، فذكرت المشبه وهو (الزرازير) وحذفت المشبه به (الإنسان) وأبقت على قرينة تدل عليه وهي التسبيح على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي وصف العلم تقول "جميلة زنير":

يـــــــــا رايـــــــــة خفقـــــــــت علـــــــى أرض بـــــــلادي الثـــــــائرة[3].

هنا شبهت "جميلة زنير" الراية بالقلب الذي يخفق فذكرت المشبه وهو الراية وحذفت المشبه به وهو القلب، وأبقت على لازمة من لوازمه وهي الفعل (يخفق) على سبيل الاستعارة المكنية.

بلاغة الاستعارة:

إن الاستعارة ضرورية في النص فقيمتها البلاغية لا تقل أهمية عن قيمة التشبيه، فالاستعارة تجسد المحسوس في صورة الملموس فتقرب المعنى إلى ذهن المتلقي سواء كان هذا المتلقي صغير أو كبير.

كما تزيد الاستعارة النص جمالا وانسجاما وتضفي عليه حيوية وتشويقًا.

3-المجاز:« هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي»[4].

فالمجاز إذا هو إيراد معنى وقصد معنى آخر مضمر، وهو متعدد العلاقات لم يقيد بعلاقة المشابهة.

وقد أوردت "جميلة زنير" شيئا من هذا المجاز في مجموعتها الشعرية "أناشيدي" ومن أمثلة ذلك قولها:

---

[1]- أناشيدي، ص10.

[2]- أناشيدي، ص106.

[3]- أناشيدي، ص170.

[4]- عمر عتيق: معجم مصطلحات علم البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 1437هـ/2016م، ص341.

يَـــــا رَايَـــــةً خَفَقَـــــتْ عَلَـــــى أَرْضِ بلَـــــــــــادِي الثَّـــــــــــائِرَة[1].

(أرض بلادي الثائرة) مجاز مرسل علاقته المكانية، المقصود بالأرض الثائرة هو سكان الأرض، وليست الأرض، "فجميلة زنير" ذكرت الأرض بدل السكان فالعلاقة مكانية.

وفي موضع آخر تقول زنير عن الأم:

فتســـــــــــــعد أيـــــــــــــامي في الليـــــــــــل والصـــــــــــباح[2].

(فتسعد أيامي) مجاز مرسل علاقته زمانية فالأم لا تسعد الأيام وإنما تسعد الابن في هذه الأيام، فذكرت الأيام قصدت الحياة في هذه الأيام، فهو مجاز مرسل علاقته الزمانية.

بلاغة المجاز:

على الرغم من القيمة الجمالية التي يخلقها هذا المجاز بيد أن "جميلة زنير" لم تكثر من استخدام هذا النوع من الصور البلاغية إذ أنه عصي الفهم ولا يستطيع الطفل الصغير إدراك مثل هذا التصوير، لذلك لم يرد إلا بشكل عارض.

4/ الإنشاء:

هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، لأنه لم يقصد منه حكاية ما في الخارج، بل هو كاسمه إحداث معنى بالكلام لم يكن حادثا من قبل في قصد المتكلم[3].

الأساليب الإنشائية:

نوعت "جميلة زنير" في استخدام الأساليب بين التعجب والأمر والنداء والدعاء؛ وذلك لما يحمله هذا الأسلوب من أغراض تعليمية تربوية وتثقيفية وذلك من خلال الوظائف التي تؤدها هذه الصيغ، ومن الأساليب الانشائية الواردة في المجموعة الشعرية نذكر:

[1] أناشيدي، ص170.

[2] – أناشيدي، ص48.

[3] – الطاهر محمد أمبيه: أسلوب الأمر في سورة البقرة، مجلة الجامعة، صبراتة، ليبيا، مج3، ع16، يوليو 2014م، ص31.

1/4- النداء:

هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل «أدعو» ويتركب أسلوب النداء من ثلاثة أجزاء هي حرف النداء والمنادى وجملة جواب النداء وهي سبعة أحرف هي: يا، أ، أي، أيا، هيا، وا، وقد ورد النداء بحرف النداء يا وبـــ أي[1].في المجموعة الشعرية "أناشيدي"

النداء بالحرف "يا": وهو حرف ينادى به القريب والمتوسط والبعيد وتختص بنداء الاستغاثة والتعجب، ويتجلى استخدام أسلوب النداء بحرف "يا" بغرض الاستغاثة في قول "جميلة زنير" عنالإطفائي:

يـــــــا رافـــــــع الـــــــبلاء في الحـــــــــرب والصـــــــــفاء[2].

وتكرر هذا النوع من النداء كثيرا في المجموعة الشعرية "أناشيدي" ومن ذلك في قولها أنشودة الإمام:

يـــــــا عـــــــالم الصـــــــلاح والـــــــــيمن والفـــــــــلاح[3]

والملاحظ على هذه الأبيات أن "جميلة زنير" جمعت بين النداء والاستغاثة وإبداء الإعجاب .

كما ورد النداء بحرف (**يا**) بنوعية القريب والبعيد، ومن ذلك في النداء القريب قولها وهي تنادي الأصحاب:

التقينـــــــا يـــــــا أصـــــــحاب التقينـــــــــا التقينـــــــــا[4]

وقولها في النداء البعيد وهي تنادي طائر الحسون:

يـــــــا طـــــــائر الوفـــــــاء والصـــــــــدق والصـــــــــفاء[5]

النداء بـــ "أي": وهي لنداء القريب وقد استخدمت "جميلة زنير" هذا النوع من النداء مع إقران "أي" بها للتنبيه ومن ذلك قولها:

أيهـــــــا الطفـــــــل النجيـــــــب أيهـــــــا الحـــــــب الحبيـــــــب

وقولها في موضع آخر تنادي الطفل أيضا:

---

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية –علم المعاني–، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص15.

[2]- أناشيدي، ص36.

[3]- أناشيدي، ص46.

[4]-أناشيدي: ص82.

[5]- جميلة زنير: أناشيدي: م س: ص102.

أيهـــــــا الطفـــــــل الصـــــــغير هـــــا هـــــو الخـــــير الـــــوفير[1]

2/4 أسلوب الأمر:

هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبية، «وهو طلب الفعل استعلاءً أو على سبيل الاستعلاء وهو أيضا طلب تحقيق شيء ما مادي أو معنوي وتدل عليه صيغ كلامية أربعة هي: فعل الأمر، المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر»[2].

أي أن الآمر يرى نفسه أعلى منزلة من المأمور وهذا الأخير ملزم بتأدية ما يطلبه منه الآمر.

وقد استخدمت "جميلة زنير" الأمر في نصوصها الشعرية ومن ذلك قولها في أنشودة الكلب:

وفّـــــــــــر لي مُقَامًـــــــــــا ومَـــــــــــأْكَلاً رَفِيعَـــــــــــا.

أَمْكُـــــــــثُ جَنْـــــــــبَ مَهْـــــــــدِ لِـــــــــأَحْرُسَ الرَضِـــــــــيعَ[3]

وقولها في أنشودة طالب العلم:

فَانْهَـــــــــلِ العِلْـــــــــمَ بِحَـــــــــزْمٍ إِنَّـــــــــهُ مِنْـــــــــكَ قَريـــــــــبْ

يجعـــــــــل العقـــــــــل غَنيـــــــــا يجعـــــــــل العـــــــــيش يَطِيـــــــــبْ

فـــــــــانطلق صـــــــــوب المعـــــــــالي فالمبـــــــــاري لا يخِيْـــــــــبْ[4]

كما ورد الامر كذلك في أنشودة القط إذ تقول:

فَـــــــــافْتَحْ لي بَـــــــــابَ قَلْبِـــــــــكَ وقَـــــــــدِّمْني لأهْلِـــــــــكْ

وقـــــــــل عـــــــــني صـــــــــديقًا ينـــــــــال بعـــــــــض عَطْفِـــــــــكَ

وعَبِـــــــــرْ عَـــــــــنْ حَنَانِـــــــــكَ وَحُبِـــــــــكَ ونُبْلِـــــــــكَ[5]

3/4 أسلوب التعجب:

[1]- أناشيدي: ص130.

[2]- عمر عتيق: معجم المصطلحات–علم البلاغة–، م س: ص85.

[3]- جميلة زنير: أناشيدي: م س: ص94.

[4]- أناشيدي، ص80.

[5]- أناشيدي، ص96.

يندرج أسلوب التعجب ضمن الأساليب الإنشائية غير الطلبية، الغرض منه إبداء الدهشة من الشيء، واستحسانه. وقد ورد أسلوب التعجب في النصوص الشعرية ومن ذلك قول "زنير" عن الفراولة:

يـــــا حســـــنها مـــــن غلـــــه تـــــــــــــزين الـــــــــــــتلال

بحمـــــــــــــرة المرجـــــــــــــان تجمـــــــــــــل الغـــــــــــــلال[1].

رغم استخدام "جميلة زنير" لأداة النداء "يا" إلا أن الكلام جاء بصيغة التعجب وإبداء استحسان الفراولة "يا حسنها من غلة"

كما ورد التعجب بصيغة "ما افعل" في قولها:

مـــــــــــا أروع أن نرتـــــــــــع في روضـــــــة أزهارهـــــا منوعـــــة[2].

4/4 الدعاء:

هو التضرع والإلحاح في التوسل لله وقد يرد الدعاء في لغة الأمر رغبة في الشيء، ويأتي في لوازم النداء المتمحض للدعاء كما يرد في نصوص "جميلة زنير" الشعرية "أناشيدي" وبرز ذلك في قولها:

فـــــاحفظ اللـــــهم عقلـــــي واحمـــــني إنـــــك حســـــبي

تـــــأتني العلـــــم الرفيـــــع فـــــأتني رزقـــــي ربي[3].

ظهر كذلك هذا النوع من الدعاء في نص "الخوخ" إذ تقول "زنير":

ثمارهـــــــــــا تلـــــــــــد وتبعـــــــــــث الـــــــــــدهول

فاحفظهـــــــا يـــــــا إلهـــــــي وجنبـــــــها الســـــــيولَ[4].

بلاغة الإنشاء:

تساهم هذه الأساليب في التوعية والإرشاد وتوجيه الطفل، والهدف منها توضيح الفكرة أكثر في دهن الطفل.

ب/ المستوى البديعي

[1]- أناشيدي، ص12.

[2]- أناشيدي، ص134.

[3]- أناشيدي، ص54.

[4]- أناشيدي، ص48.

1/ البديع:

هو العلم الذي يتناول مظاهر تحسين القول بتزيين ألفاظه ومعانيه بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو الجمال المعنوي ويطلق على هذه الألوان "المحسنات البديعية" وهذه المحسنات نوعان:

محسنات لفظية تتعلق بألوان الجمال اللفظي وتكسب الكلام جمالا وتناغما وهي: السجع، الجناس والاقتباس.

ومحسنات بديعية معنوية تتعلق بألوان الجمال المعنوي تكسب الكلام عمقا وتأكيدا وهي الطباق، المقابلة والتورية[1].

ويمكن رصد عدد من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في المجموعة الشعرية "أناشيدي"

أ- المحسنات البديعية اللفظية:

1- السجع:

هو اتفاق آخر الجمل المتجاورة في الحرف الأخير، أو هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير.[2]

وفي المجموعة الشعرية التي بين أيدينا يطفو هذا النوع من البديع على السطح، إذ لا تخلو معظم النصوص من السجع ومن ذلك نذكر قول "جميلة زنير" عن فصل الصيف:

أنـــــــا خـــــــير الفصـــــــولِ وجالـــــــب البقـــــــولِ[3]

البقول والفصول توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ومن هذا أيضا نذكر قولها عن الزرازير:

رأيتـــــــــها روعـــــــــاء تجمـــــــــل الأرجـــــــــاء[4]

روعاء وأرجاء الاتفاق في الهمزة.

2/ الجناس:

هو تشابه اللفظتين أو الكلمتين في الرسم الاملائي واختلافهما في المعنى وهو نوعان:

«جناس تام وجناس ناقص»[1] وقد أوردت "جميلة زنير" الجناس الناقص بكثرة ومن ذلك قولها عن القلم:

---

[1]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان: الايضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان البديع–، م س: ص 5، ص6.

[2]- المرجع نفسه: ص6.

[3]- أناشيدي، ص118.

[4]- أناشيدي، ص106.

فـــــــــــذا اليُـــــــــــرَاعُ ودي وصـــــــــــاحبي ونـــــــــــدي[2].

ودي وندي جناس ناقص، تشابه في عدد الحروف وتركيبة الكلمة.

كما ورد كذلك في قولها عن القمر:

منـــــــــــارة الســـــــــــماء والحســـــــــــن والســـــــــــناء[3]

السماء والسناء جناس ناقص

بلاغة السجع والجناس

يعطى كل من السجع والجناس جرسا موسيقيا تطرب له الأذن وتسعد له النفس.

-ج- الاقتباس:

هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو شيئا من كلام الآخرين دلالة أو إشارة على أنه منهما، وقد ورد الاقتباس من القرآن الكريم في نصوص "جميلة زنير" الشعرية "أناشيدي" في قولها عن الماء:

خلقـــــــــــتني شَـــــــــــفِيْفًا بَعَثْتُهَـــــــــــا حَيَـــــــــــاةً[4]

وهوإقتباس من قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حيًّا»[5]

فالفكرة هنا من إبداع "زنير" لكن المعنى مقتبس من الآية الكريمة.

كما اقتبست أيضا من قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا»[6]وهذا في قولها عن الشمس:

أناســـــــــــراجالدهر وباعثـــــــــــالألوان

أسخرالأضـــــــــــواء لطاعـــــــــــةالرحمان[7]

---

[1]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان: الايضاح في علوم البلاغة، م س: ص288.

[2]- أناشيدي، ص150.

[3]- أناشيدي، ص144.

[4]- أناشيدي، ص138.

[5]- سورة الأنبياء: الآية 30.

[6]- سورة النبأ: الآية 13.

[7]- أناشيدي، ص146.

كما اقتبست "جميلة زنير" العديد من الألفاظ الدينية ووظيفتها في نصوصها الشعرية مثل "الدعاء والتسبيح"، إذ تقول:

أناعطـــــــــــــــــــــــــــــــاءالله بجودهأبـــــــــــــــــــــــــــــــاهي

ســـــــــــــــــــــــــــــــبحانربيأنت منارتيوجـــــــــــــــــــــــــــــــاهي[1]

ب/المحسنات البديعية المعنوية:

لم يرد في المجموعة الشعرية "أناشيدي" الموجهة للطفل إلا الطباق: الذي يعني الجمع بين الضدين وهو نوعان: طباق الإيجاب وهو ذكر الكلمة ونقيضها، وطباق السلب ويكون بذكر الشيء ثم نفيه وهذا الأخير غير وارد في النصوص التي بين أيدينا.

تقول "زنير" عن المهري:

يســـــــــــــــــــــــــــــــافربالليل يطوفبالنـــــــــــــــــــــــــــــــهار[2]

(الليل‡ النهار) طباق الإيجاب.

وتقول "جميلة زنير" عن طائر الحسون:

وددتـــــــــــــــــــك خلـــــــــــــــــــيلا في الحـــــــــــــــــــل والترحـــــــــــــــــــال[3]

(الحل‡الترحال)

كما ورد طباق الإيجاب في أنشودة الصيف إذ تقول:

ويســـــــــــــــــــأم الكبـــــــــــــــــــار ويضـــــــــــــــــــجر الصـــــــــــــــــــغار[4]

(الكبار‡الصغار).

من هنا نلاحظ أن "جميلة زنير" أسهبت في توظيف المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية وذلك لكون هذه المحسنات البديعية تساعد على تجميل الأسلوب وإكساب النص نغما موسيقيا، يستسيغه السمع فتطرب له الأذان فتجعل القارئ أو المتلقي يتلذذ في قراءة النصوص.

[1]- أناشيدي، ص138.

[2]- أناشيدي، ص86.

[3]- أناشيدي، ص104.

[4]- أناشيدي، ص118.

وقد كان الإكثار في استخدام أنواع البديع ضرورة وحتمية إذ أن الأطفال ميالون للنغم الموسيقي الذي يحدثه هذا النوع من البديع ، كما أنه يسهل على الطفل حفظ الأنشودة وعدم الضجر من تكرارها مرارًا.

الخاتمة

كانت بدايات أدب الطفل عبارة عن أساطير، ثم بدأت بالظهور إلى الساحة الأدبية عبر العديد من المراحل، وفي الأدب العربي بدأ بقصص التراث ثم الترجمة ثم التأليف المستقل بعدها. وفي ما يخص الجزائر لم يظهر هذا الأدب بشكل واضح إلا بعد الاستقلال، وقد كثرت الدراسات حول هذا الأدب في الجزائر، لكنها ندرت عن "جميلة زنير"، فكان لنا شرف استهلال دراسة "أدب الطفل" من خلال أعمال "جميلة زنير" وبعد هذه الدراسة خلصنا إلى النتائج التالية:

1-حملت نصوص "جميلة زنير" في طياتها قيما تربوية وأخلاقية جليلة وتجلى ذلك من خلال معالجة هذه النصوص لبعض المواضيعالتي تعزز وترسخ الأفكار الخيّرة في نفس الطفل كموضوع الصدق والأمانة والإخلاص في العمل...

2- تميزت المجموعة القصصية "جنة الأطفال" بسهولة اللغة وبساطة الفكرة ولمحنا ذلك من خلال دراستنا الموضوعاتية لهذه المجموعة القصصية.

3-اعتمادنا للمفاهيم البلاغية ساعدنا على إبراز الجانب التعليمي إذ أن "زنير" جنحت لاستخدام الصور البيانية والبديعية السهلة وكأنها تمهد لإكساب الطفل لغة بليغة.

4- أثناء دراستنا الأسلوبية للمجموعة الشعرية أناشيدي اكتشفنا مدى اهتمام "جميلة زنير" بالطفل إذ لمسنا مراعاتها لقدرات الطفل العقلية من خلال ابتعادها عن الأساليب الملتوية والطرق المعقدة، كما تبلور لنا هذا الاهتمام في شكل الأبيات الشعرية التي تميزت بقصر الأنشودة من جهة وقصر الجمل المكونة للبيت الواحد من جهة أخرى وذلك لخلق إيقاع موسيقي خفيف من جهة وتجنب الطول والممل من جهة أخرى.

5-عمدت "جميلة زنير" إلى اعتماد الإيقاع الخفيف المتحرر من الوزن وذلك تماشيا مع ميول الطفل من جهة وسهولة حفظه للأنشودة من جهة أخرى.

6- وخلال الدراسة الأسلوبية أيضا للمجموعة الشعرية "أناشيدي" لاحظنا استخدام "زنير" التكرار بأنواعه والعديد من مجملات الأسلوب لإثراءالموسيقى الداخلية للأناشيد.

7- ارتباط كل من الشعر والقصص بالمعجم اللغوي للطفل.

8- نوعت "جميلة زنير" في مواضيع كل من المجموعة الشعرية والمجموعة القصصية وذلك من أجل إيراد كمية أكبر من القيم الأخلاقية ولتجنيب الطفل الملل من تكرار المواضيع من جهة أخرى.

9- كان كل من المجموعة القصصية "جنة الأطفال" والمجموعة الشعرية "أناشيدي" بمثابة مسرح عكس اهتمام "جميلة زنير" بفئة الطفولة وحرصها الشديد على ترسيخ مختلف القيم الأخلاقية في نفوس الناشئة وإمتاعه بقالب فني تعليمي خاص.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول أن الدراسة في مجال أدب الطفل عامة لا تنتهي نظرا لتطور المتواصل والإنتاج الأدبي المستمر في هذا الأدب، أما عن أدب الطفل عند "جميلة زنير" فنتمنى أن يكون بحثنا تمهيدا لدراسات لاحقة عن أعمالها الطفلية.

ختاما نسأل الله التوفيق والسداد لنا ولكم.

الملاحق

التعريف بجميلة زنير:

1/ حياتها:

جميلة زنير قاصة وروائية جزائرية من مواليد (1949/05/16) بولاية جيجل.

2/ مسيرتها الأدبية:

عملت أستاذة أدب عربي، ثم تفرغت للكتابة، فبدأت بكتابة النصوص الشعرية، ثم تفرغت للكتابة النثرية القصصية والروائية منذ السبعينيات ونشرت نصوصها في أغلب الصحف والمجلات الوطنية والعربية.

يعتبرها بعض النقاد أهم قلم نسائي ظهر بعد الاستقلال في مجال الكتابة القصصية الجزائرية باللغة العربية.

وجهت الكاتبة الجزائرية "جميلة زنير" نداء إلى كل كاتبات القصة القصيرة في الجزائر من أجل إنشاء معجم القصة القصيرة بالجزائر، ويعد هذا المعجم الذي هي بصدد إنجازه الثاني من نوعه بعد المعجم الأول الذي ضمنته الكاتبة أربعة وأربعين كاتبة، ولأن الرقم لا يمثل العدد الحقيقي لكتابات القصة الجزائريات، توجهت زنير بطلبها إلى كل الكاتبات اللائي لم يشملهن الجزء الأول أن يتصلن بها في أقرب وقت ممكن على موقعها، مع تضمين بطاقة فنية تعرّف فيها الكاتبة بشخصها وأعمالها، بالإضافة إلى قصة قصيرة كنموذج لكل كاتبة لا تزيد عن خمس صفحات[1].

3/ أهم أعمالها الأدبية:

من أهم أعمال "جميلة زنير" المطبوعة:

-دائرة الحلم والعواطف (قصص) صدر عام 1981.

- جنية البحر (قصص) 1999.

- أوشام بربرية (رواية) 2000

- تداعيات امرأة قلبها غيمة (رواية) 2001.

-أسوار المدنية (قصص) 2002.

- المخاض (قصص) 2004.

[1]- حنان حملاوي: الكاتبة جميلة زنير توجه نداء إلى كاتبات القصة القصيرة في الجزائر، الحوار، يوم 2011/01/30م.

-الصرصور المتجول (للأطفال) 1981.

-الطفل والشجرة (للأطفال) 1999.

- لينة والمطر للأطفال [1]2005.

4/ الجوائز الحائزة عليها:

تحصلت "جميلة زنير" على عدة جوائز وطنية ودولية منها:

-الجائزة الوطنية لوزارة الثقافة في أدب الطفل عام 1997م.

-الجائزة الوطنية الأولى في الرواية لولاية سكيكدة عام 2000م.

-الجائزة الدولية الأولى لدار نعمان للآداب، بيروت، لعام 2004م.

- جائزة الامتياز الأولى لكتابات حوض البحر الأبيض المتوسط لعام 2001م.[2]

[1]- جميلة زنير: أنطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، صدد هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 1428هـ/2007م، ص23.

[2]- المصدر نفسه: ص23.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

- قائمة المصادر والمراجع

أ/ المكتبة الورقية:

أولا المصادر:

1- جميلة زنير: "أناشيدي" دار العلم والمعرفة، الجزائر، ط1، دس.

2- جميلة زنير: "جنة الأطفال" /قصص الأطفال، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، بدعم من وزارة الثقافة، ط1، 1430هـ/2009م.

ثانيا المراجع العربية:

3/ابراهيم أحمد نوفل: أضواء على أدب الأطفال، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 1435هـ/2014م.

4/ أحمد زلط: أدب الطفل العربي "دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل" دار هبة النيل للنشر والتوزيع، د ب، ط1، 1419هـ/1998م.

5/ أحمد فوزي الهيب: إيقاع الشعل العربي من الدائرة إلى الحرف –دراسة في فلسفة العروض- دار القلم العربي للنشر –دار الرفاعي، ط1، 1425هـ/2004م.

6/ أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1412هـ/1981م.

7/ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: القصص وحكايات الطفولة/ "دراسة علمية وتحليلية نقدية" مركز الاسكندرية للكتاب، د ب، د ط، 1425هـ/2004م.

8/ انشراح ابراهيم المشرفي: أدب الاطفال –مدخل للتربية الإبداعية- مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.

9/جميلة زنير: أنطولوجيا القصة النسوية في الجزائر ،صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 1428هـ/2007م.

10/حسن شحاتة: أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث" الدار المصرية اللبنانية القاهرة،مصر،ط2، 1415هـ/1994م.

11/ الخطب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان: الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"،تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

12/ الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مدار يونفارسيتي براس ،بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية،ط1، 1430هـ/2009م.

13/ سمير روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم "قراءة نقدية" من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،دط، 1419هـ/1998م.

14/سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال "قراءات نظرية ونماذج تطبيقية" دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2006م.

15/ شوقي ضيق: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1405هـ/1984م

16/ عبد العاطي كيوان: القيم الإنسانية في أدب الأطفال ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2003م.

17/ عبد العزيز عتيق: في البلاغة "علم البيان" دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان، دط، 1405هـ/1908م.

18/ نفسه: في البلاغة "علم المعاني" دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م.

19/ عمر عتيق: مصطلحات علم البلاغة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1437هـ/2016م.

20/ عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال "دراسة وتطبيق"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط2، 1422هـ/2001م.

21/ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، فرع أبو جهد محمود شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، دط، دس.

22/ عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر "دراسة في الخصائص والمضامين"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،د ت.

23/ علي الجارم ومصطفى أمين: "البلاغة الواضحة" البيان، والمعاني، والبديع، ودليل البلاغة الواضحة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1425هـ/2004م.

24/ علي الحديدي: في أدب الطفل مكتبة الأنجلو مصرية، دب، ط4، 1409هـ/ 1988م.

25/ عمر الأسعد: أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1424هـ/2003م.

26/فاضل الكعبي: كيف نقرأ أدب الأطفال "دراسة ونصوص شعرية وقصصية مسرحية" مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،1433هـ/2012م.

27/فوزي علي عيسى: أدب الأطفال الشعر (مسرح الطفل- القصة، الأناشيد)، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 1429هـ/2008م.

28/ عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، د ط، 1421هـ/2000م.

29/ محمد الأخضر عبد القادر السائحي: تاريخ أدب الطفل في الجزائر" أفكار، تراجم، نصوص"، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1423هـ/2002م.

30/ محمد حسن بريغش: أدب الأطفال "أهدافه وسيماته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ/1994م.

31/ محمد السيد حلاوة: الأدب القصصي للطفل "منظور اجتماعي ونفسي"، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، د ط، 1424هـ/2003م.

32/ محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الأطفال، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، د ط،1424هـ/2003م.

33/ محمد مرتاض: قضايا أدب الاطفال "دراسة تاريخية فنية" ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

34/ مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

35/ مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.

36/ المعري ابن أبي الأصبع: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر، تح: حنفي محمد شرف، دار إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط1، 1384هـ/1963م.

37/ محمد القرطبي: تفسير القرطبي، ج12، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1385هـ/1964م.

38/ مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ/1995م.

39/ نبيل طوالبي راسل: أغاني الطفولة، قدم له: عبد الوهاب سليم وإبراهيم المصري الدروشي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.

40/ النووي الدمشقي أبو زكرياء يحي بن شرف: "رياض الصالحيين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم"، تح: محمد ناصر الألباني، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، د ط، 1427هـ/2006م.

41/يوسف أبو العدوس: "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط2، 1431هـ/2010م.

أ/ المجلات:

42/ مجلة الجامعة، صبراتة، ليبيا، ع16، مج3، يوليو 1435هـ/2014م.

ب/ المكتبة الإلكترونية:

43/ https://mawdoo3.com.

44/ https://mawdoo3.com.

45/ https://mawdoo3.com.

46/ www.djozairess.com/elhewar142212.

47/ https://mawdoo3.com.

48/ alria.com/article/574607 html

49/ https:/mawdoo3.com

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل: نبذة عن أدب الطفل	2
مفهوم أدب الطفل	2
بين أدب الطفل وثقافته	4
نشأة أدب الطفل	8
أجناس أدب الطفل	12
القصة	12
أعلامها	13
موضوعاتها	15
ثانيا: الشعر	16
أعلامه	17
أشكاله	18
الفصل الأول: دراسة موضوعاتية للمجموعة القصصية جنّة الأطفال	20
التعريف بالمجموعة القصصية "جنة الأطفال"	20
الوصف الطباعي	20
المنظومة التيمية للمجموعة القصصية	21
تيمة العمل	22
تيمة البطولة الواقعية	30
تيمة البطولة الأسطورية	34
تيمة الطفولة	37
تيمة الطبيعة	41
تيمة الأخلاق	43
الفصل الثاني: قراءة جمالية في المجموعة الشعرية "أناشيدي"	50
الشكل الخارجي	51
الوصف الطباعي	51
قراءة أسلوبية	52

المستوى الإيقاعي	53
المستوى المعجمي والدلالي	61
المستوى التركيبي	68
قراءة بلاغية	76
المستوى البياني	76
المستوى البديعي	83
خاتمة	88
ملاحق	91
قائمة المصادر والمراجع	93
الفهرس	98

الملخص:

أدب الطفل أدب قديم قدم الإنسان من حيث الجذور، حديث من الناحية الأكادمية هذا الأدب جعل الطفل جوهر اهتماماته فتناوله دراسة وتنظيرا، ويظهر هذا الإهتمام من خلال ذلك الإنتاج الأدبي الكثير الذي أُلّف للأطفال وعن الأطفال في كل أنحاء العالم، والجزائر لم تكن بمنأى عن هذا الأدب؛إذ اهتمت هي الأخرى بهذا الجنس الأدبي فبرز في هذا المجال العديد من المؤلفين في أدب الطفل، من بينهم "جميلة زنّير"، التي اهتمت بالطفل فألفت له شعرا ونثرا. لكن هذا الإهتمام بقي طي النسيان؛ إذ لم يكتب لاسمها البروز في الساحة الأدبية بصفة عامة وأدب الطفل بصفة خاصة.ولعل هذا هو سبب اختيارنا لموضوع بحثنا الموسوم ب:أدب الأطفال عند جميلة زنير **أناشيد** الأطفال وجنة الأطفال أنموذجا.

حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نبرز مساهمة "زنير" في أدب الطفل من خلال إبراز جمالية النصوص التي اختارتها هذه الكاتبة للأطفال ومدى موافقة هذه النصوص لفئة الطفولة وكذلك استنباط القيم الأخلاقية والتربوية والتعليمية المتضمنة في هذه النصوص.

ومن أجل ذلك عمدنا إلى تحليل المنظومة التيمية للمجموعة القصصية والتحليل الأسلوبي مع قراءة بلاغية للمجموعة الشعرية متّبعين في ذلك على المنهج الموضوعاتي والمنهج الأسلوبي وبعض المداخل البلاغية مع استخدام آليات مساعدة على التحليل كالإحصاء.

الكلمات المفتاحية:

أدب الطفل، المنظومة التيمية، القيّم، القراءة الجمالية.